

الجمال الإلهي

في فلسفة نجم الدين الكُبْرَى

دراسة تحليلية نقدية

إعداد الدكتورة/

مديحة حمدي عبد العال مرسي

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد، كلية الآداب،

جامعة الفيوم، مصر

الجمال الإلهي في فلسفة نجم الدين الكُبْرَى

دراسة تحليلية نقدية

مديحة حمدي عبد العال مرسي

قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الفيوم، الفيوم، مصر

البريد الإلكتروني: Mha06@fayoum.edu.eg

الملخص:

يعد الجمال الإلهي عند نجم الدين الكبرى الركيزة الأساسية التي تقوم عليها سائر قضايا الفلسفة الإسلامية التي ناقشها. وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم الجمال عند نجم الدين الكبرى، وبيان أهمية تجلي الحق بالجمال على الوجود كله بصفة عامة، وعلى قلوب خواص عباده بصفة خاصة. وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي النقدي المقارن. ومن نتائج هذه الدراسة: الكشف عن الجمال الإلهي في الوجود، والذي يحتاج إلى إدراك وكشف دقيق عن مفهومه وأنواعه ووجوه شهوده وأقسامه، ومن ثم يتفاوت العباد في الكشف عنه.

الكلمات المفتاحية: الجمال الإلهي، الفلسفة الإسلامية، التصوف، نجم الدين الكبرى.

Divine Beauty according to Najmaldin Alkubra

Madiha hamdy abed el aal morsy

The Dept. of Philosophy, Faculaty of art, Fayoum university, AL Fayoum, Egypt.

Email: Mha06@fayoum.edu.eg

Abstract:

Divine Beauty, according to Najm Al-Din Al-Kubram, is main foundation on which all great Sufi issues are based. Through it Najm Al-Din shows the importance of God's revelation of beauty in the whole existence in general, and in the heart of His servants. Revelation of God's divine beauty in the creation requires accurate perception and revelation of what it is, its types, the presence of its witnesses, and its divisions. Therefore, God's servants vary in revealing it. The present research used the analytical, critical and comparative method.

Key Words: Divine Beauty, Islamic Philosophy, mysticism, Najmaldin Alkubra.

مقدمة:

يعد الجمال من أهم قضايا التصوف الإسلامي بصفة عامة، والتصوف الفلسفي بصفة خاصة، وهذه القضية على وجه الخصوص تناولها الصوفية على حسب تذوقهم لها، فمنهم من تناولها بالتصريح ومنهم من تناولها بالتلويح والإشارة، ويعد الجمال في التصوف السني من الحالات المصاحبة للحب، أما من وضع حجر الأساس في الجمال بشكل تنظيري وتفصيلي فهم الصوفية المتفلسفين ومن أبرزهم محيي الدين بن عربي (ت٦٣٨هـ)، وجلال الدين الرومي (ت٦٧٢هـ)، وقد تأثر بهم من عاصرهم وتلاهم من متفلسفة الصوفية، فظهر الجمال كفلسفة جديدة وواسعة لدى العديد من الصوفية المتفلسفين.

ولمّا كان نجم الدين الكُبْرى (ت٦١٨هـ)[١] أحد أهم أعلام التصوف الفلسفي، فإن تذوق الجمال وما يرتبط به من قضايا كان يشغل لديه حيزاً كبيراً؛ فقد عُني في مؤلفاته ببيان أهمية تجلي الحق بالجمال على الوجود كله بصفة عامة، وعلى قلوب خواص عباده بصفة خاصة، وفي هذا يستدل بالحديث: (إن الله جميل يحب الجمال)[٢]. ليؤكد أن الكشف عن جمال إلوهيته سبحانه في الوجود يحتاج إلى إدراك وكشف دقيق عن أنواعه ووجوه شهوده وأقسامه، ومن ثم يتفاوت العباد في الكشف عنه والمعرفة به؛ وذلك لأسباب أوضحها نجم الدين ستظهر في ثنايا الدراسة، وللجمال أبعاد وجودية ومعرفية؛ ولهذا يقف كنقطة مركزية بين الله والإنسان، كما أن الترابط الذي أوضحه نجم الدين بين الجمال والمجاهدة من أهم مميزات هذه الدراسة والتي بلا شك تدعم باقي أفكاره في قضايا الفلسفة الإسلامية. ولهذا اتسم تحليله له

بظهور محاور روحية ووجودية جديدة، فأضحت فلسفته للجمال نموذجا فريدا.

ولهذا تهدف الدراسة إلى:

أولا: الكشف عن مفهوم الجمال عند نجم الدين الكُبْرى وموضوعه وأداته وأوجه شهوده.

ثانيا: الكشف عن الظلمات التي تعوق القلب والبصر عن شهود الجمال في الوجود.

ثالثا: الكشف عن ارتباط الجمال بالحب وبالوجود.

رابعاً: الكشف عن مراتب العباد وطبقاتهم في إدراك جلال الجمال الإلهي في الوجود.

خامسا: بيان أوجه شهود خواص العارفين للجمال في الوجود.

وللكشف عن هذا تطلب الأمر الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مفهوم الجمال عند نجم الدين؟ وما موضوعه، وأداته، وأوجه شهوده؟ وهل الجمال لديه يرتبط بالقلب أم بالعقل، أم بالروح أم بالفكر؟ وما المنهج الذي انتهجه نجم الدين للكشف عن الجمال وماهيته؟ وما الأبعاد المعرفية والوجودية للجمال؟ وما علاقة الجمال بالمجاهدة؟ وما علاقة الجمال بالحب؟ وهل يرتبط الجمال بالوجود؟ ومن المكاشف عن الجمال وأسراره ودرجاته في الوجود؟ وما صفاته؟ وما علاقة الجمال بالفناء؟

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي النقدي المقارن، فبالمنهج التحليلي والنقدي سأحاول الكشف عن مفهوم نجم الدين للجمال ودرجاته في الوجود، وكذلك الكشف عن كُنْه علاقة الجمال بالإنسان

وبالوجود ككل من ناحية، وكيفية التعرف على هذا الجمال من ناحية أخرى. ولهذا استوجب الأمر الاعتماد على النصوص الأصلية لنجم الدين والتي ظهرت في مخطوطاته الأصلية، ومقارنتها بآراء غيره من صوفية الإسلام في هذه القضية تحديداً.

الجدير بالذكر أن هذه الدراسة تعد من الدراسات البكر عن نجم الدين الكُبْرى– على حد علمي– أما عن الدراسات السابقة في الجمال عند فلاسفة الصوفية فمنها:

– شعوفي قويدر: الجمال في الخطاب الصوفي، ابن عربي نموذجا، ماجستير، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٢م.

– نادية درقام: الرؤية الجمالية للوجود عند جلال الدين الرومي، دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٢م.

وهناك دراسات عرضت للجمال– بشكل غير مباشر لارتباطه بالحب– منها دراسة: الدكتور أحمد محمود الجزار: الفناء والحب الإلهي عند ابن عربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

وتنقسم هذه الدراسة إلى الأقسام الآتية:

مقدمة.

أولاً: مفهوم الجمال عند نجم الدين الكُبْرى.

أ– مفهوم الجمال وموضوعه.



ب- أنواع الجمال وأدوات إدراكه.

جـ- أوجه شهود الجمال.

ثانياً: ارتباط الجمال بالمجاهدة.

أ- مجاهدة ظلمات النفس.

ب- مجاهدة ظلمة الشيطان.

ج- مجاهدة ظلمة الوجود.

ثالثاً: ارتباط الجمال بالحب.

رابعاً: ارتباط الجمال بالوجود.

أ- مراحل تدرج خواص العباد في إدراكهم لمراتب تجلي جلال الجمال الإلهي في الوجود.

ب- طبقات المشاهدة للجمال في الوجود.

نتائج الدراسة.

***

أولاً: مفهوم الجمال عند نجم الدين الكُبْرى:

أ- مفهوم الجمال وموضوعه:

الجمال عند أهل الحقيقة: نعوت الرحمة والألطاف من الحضرة الإلهية[٣]، فالجميل من أسمائه تعالى، وجماله تعالى هو أوصافه في لطفه ورحمته[٤]. والجمال من الصفات: ما يتعلق بالرضا واللطف، والجلال من الصفات: ما يتعلق بالقهر والغضب[٥]. والجمال الحقيقي صفة أزلية لله تعالى، والمتصوفة المسلمون كان موقفهم من الجمال وتفسيره مرتبطا بالجمال الإلهي، وكل الجمالات الجزئية سواء أكانت عقلية أم حسية إنما تشارك في الجمال الإلهي وترتبط به لأنها أثر من آثاره. وقد ميز الغزالي (ت٥٠٥هـ) بين طائفتين من الظواهر الجمالية: طائفة تدرك بالحواس وهذه تتعلق بتناسق الصور الخارجية وانسجامها سواء كانت بصرية أم سمعية أم غير ذلك، وطائفة ثانية هي ظواهر الجمال المعنوي التي تتصل بالصفات الباطنة وأداة إدراكها القلب، فالقلب إذن أي الوجدان هو قوة إدراك الجمال في المعنويات[٦].

وقد بدأ نجم الدين بتوضيح فلسفته الروحية للجمال مصرحاً أن الجميل اسمه سبحانه وتعالى الذي تجلى به على الوجود كله فأوجده برحمته بإحسانه وفضله وجوده. وبتجلي الجميل على قلوب خواص عباده رحمهم بمعرفته وأشهدهم تجليات جماله على الوجود وعلى قلوبهم. فلا يُدرَك الجمال الإلهي إلا بفضل الله ورحمته "**فالجمال والفضل والرحمة حرائر ومخدرات ذوات جمال ودلال، تسترن بالحجاب**"[٧]. كما يصرح أيضاً بأن: "**صفة الجمال التي من شأنها اللطف والرحمة التي اقتضت الإيجاد والإبقاء**"[٨].

وخواص عباد الله- فقط- هم من يدركون هذا التجلي- للجمال والجلال الإلهي- في الوجود "**فجميع صفات لطفه وقهره وجماله وجلاله في كماله وملكه بمالكيته في الدنيا والآخرة قبل خلقها**"(٩).

الجدير بالذكر هنا أن مفهوم نجم الدين للجمال قد ارتبط بمفهومه للرحمة التي تعم الوجود كله بالخير والنعم. **فالجمال**- كما يؤكد نجم الدين- هو الجمال الإلهي المتجلي في الوجود بأسمائه وصفاته ورحماته، **وموضوع الجمال** هو الذات الإلهية التي تتجلى بصفاتها وأسمائها على الوجود، وبها تعرَّف سبحانه إلى خلقه، فبظهور تجليات جماله على الوجود عرفه خواص خلقه، وبالكشف عن تجليات هذا الجمال ودلالاته تقرب إليه خواص عباده.

وإذا كان نجم الدين قد عرف الجمال بأنه: نعوت الرحمة والألطاف الإلهية التي احتجبت بحجاب العزة والكبرياء والقهر، فإنه كان أكثر استيعابا وإفادة في هذا الصدد من غيره لاسيما معالجته للعلاقة بين الجمال والجلال وتلازمهما مع اختلاف آثارهما. فالجمال والجلال وصفان لله. ويرتبط الجمال بظهور الرحمة الإلهية، ويرتبط الجلال بظهور القهر الإلهي. فالجلال والجمال صفتان متلازمتان للألوهية. والحق سبحانه "نور أنوار المحبين بأنوار الجمال، وبه أزاح عن أسرار المحققين أستار صفات الوجود بتدلي صفات الجلال"(١٠).

وهنا تتجلى خصوصية اسم الله (الرحمن) من خلال ارتباطه بالجمال الإلهي عند نجم الدين، فيؤكد أن: الرحمن "أخص أسماء الصفات إلى الذات؛ لأن الأسماء على نوعين أسماء صفات اللطف وأسماء صفات القهر، وللرحمن خصوصية بالصفتين بأنه يوجد منه اللطف والقهر كما يوجد

من الذات المقدسة، ويوجد منه الإيجاد والإفناء"(١١). فيرتبط بالجمال الإلهي المتجلي والمتنوع على الوجود في كل لحظة وآن.

نستنتج من ذلك أن الجميل: هو المتجلي بجماله ورحمته على الوجود كله. وهو الرحمن الرحيم، الذي رحم خلقه بتجليه عليهم بصفات جلاله وجماله في الوجود، كما أسعد خواص خلقه بالكشف عن تجليات أنوار جماله على قلوبهم، فأشهدهم من ألطافه ورحماته ما تجل ألسنتهم عن وصفه. كما يدركون أن الجلال: هو احتجاب الحق تعالى عنا بعزته أن نعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته. فإن ذاته سبحانه لا يراها أحد على ما هي عليه إلا هو.

ويؤكد نجم الدين هذه الآراء بما استدل به من القرآن الكريم: (الرَّحْمـَنِ الرَّحِيمِ)، (سورة الفاتحة: الآية ٣)، وقوله سبحانه: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ)، (سورة الإسراء، الآية:١١٠) فيصرح بأنك: "إذا ذكرت (الرحمن) أو سمعته من غيرك، وجدت وذقت منه مجموع صفات الجلال، من الكبرياء والعظمة والقدرة والعزة والتعالي والبطش والقوة؛ وإذا ذكرت (الرحيم) أو سمعته من غيرك، وجدت وذقت منه مجموع صفات الجمال، من الرحمة والكرم والعطف والسلام والنعمة"(١٢). كما يصرح أيضا بأن: "الرحمن الرحيم، أي المعروف الموصوف بالصفات الجلالية والجمالية"(١٣).

ويصرح نجم الدين بأن تجليات الجمال الإلهي تتحقق بين الرحمن والرحيم؛ فبالرحمن تتجلى صفات جلاله، وبالرحيم تتجلى صفات جماله، فمن تجليات جلاله يدرك الخواص معني القهر والعزة، ومن تجليات جماله يدرك الخواص تجليات اللطف والرحمة "فالرحمن من صفة جلاله، والرحيم من صفة **جماله**، والفرق بينهما أن الجلال متوسط بين الذات الإلهي الذي من

شأنه القهر والعزة... وصفة **الجمال** التي من شأنها اللطف والرحمة التي اقتضت الإيجاد والإبقاء"[١٤].

نستنتج من ذلك أن الجمال- كما يرى نجم الدين- هو جمال الصفات الإلهية التي يتجلى بها على الوجود وعلى القلوب، ومعرفة الله بصفاته وأسمائه مرتبطة بمعرفة تجليات جماله وجلاله على الوجود، ولهذا لا يعرفه بجماله إلا خواص عباده "فتحقيق (بسم الله الرحمن الرحيم) أن وجودي بذاتي وهو الله وصفاتي كلها- التي هي إما من قبيل الجلال أو من قبيل **الجمال**- فبذاتي قائمة وما سواي وهو العالم اسم موجود بإيجادي وقائم بقيوميتي"[١٥].

الجدير بالذكر هنا اتفاق نجم الدين مع صوفية الإسلام، الذين أكدوا أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار جماله ورحمته، ومن مقتضيات حكمته وصنعته. فقد أقر الغزالي (ت٥٠٥هـ) أن "كل ما في العالم من **جمال** وكمال وبهاء وحسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته"[١٦]. أما ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) فقد أقر بأن هذه المعرفة أعز أنواع المعارف "فمعرفة الرب سبحانه **بالجمال**، هي معرفة خواص الخلق وكلهم عرفه بصفة من صفاته وأتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله **وجماله** سبحانه ليس كمثله شيء"[١٧].

وقد استفاض الصوفية المتفلسفون في حديثهم عن مفهوم الجمال، فقد صرح القاشاني (ت٧٣٥هـ) أن الجمال هو تجليه سبحانه بوجهه لذاته، فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه، فلم يبق أحد حتى يراه وهو علو الجمال وله دنو يدنو به منا وهو : ظهوره في الكل. ولهذا الجمال جلال، هو احتجابه بتعينات الأكوان، فلكل جمال جلال ووراء كل

جلال جمال، ولما كان في الجلال ونعوته معنى الاحتجاب والعزة، لزمه العلو والقهر من الحضرة الإلهية، والخضوع والهيبة منا(١٨). وتنوع الجمال بين جمال (الذات والصفات والأفعال)، مرجعه عند القاشاني إلى تنوع رتب الأسماء ما بين: (ذاتية ووصفية وفعلية)؛ لأن "الاسم يطلق على الذات باعتبار نسب وتعين، فأسماء الذات كالغني والأول والآخر. وأسماء الصفات: كالعالم والقادر والحي. وأسماء الأفعال كالخالق والرزاق(١٩). ومجلى الأسماء الفعلية هي المراتب الكونية التي هي أجزاء العالم، وفيها تظهر آثار أفعال الجمال في الكون.

وكذلك عبد الكريم الجيلي (ت٨٣٢هـ)، الذي صرح بأن الجمال الحق في: "أوصافه العليا وأسمائه الحسنى"(٢٠). فلكل اسم أو صفة من أسماء الله تعالى وصفاته أثر، وذلك "الأثر مظهر **لجمال** ذلك أو جلاله أو كماله... فالموجودات بأسرها مظاهر **جمال** الحق"(٢١). وبهذا يكون العالم كله جمال في جمال لا يدرك من القبح شيئاً "فما في العالم قبيح، فكل ما خلق الله تعالى مليح بالأصالة لأنه صور حسنه **وجماله**"(٢٢).

وكذلك عبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ)، فقد أدرك يقيناً أن صفاته كلها حسنة لأنها هي الجمال الإلهي، وإن انقسمت إلى جلال وجمال، فإن الجلال هو زائد الجمال، والكل جمال، ولكن جمال عالي وجمال أعلى، وهذا التفاوت في جمال الحق راجع إلى ما يظهر من الآثار، فشهود الجمال الإلهي يذهل منه العبد الرباني في الدنيا والآخرة "فأهل الجنة إذا رأوا ربهم ينسون نعيم الجنة ولا يشعرون بأنهم مدركون له لاشتغالهم بجلال **الجمال الإلهي**. فإن الله تعالى له الصفتان: صفة الجلال وصفة **الجمال**. فيتجلى لأهل الجنة بصفة **الجمال**، ولأهل النار بصفة الجلال"(٢٣).

ب- أنواع الجمال وأدوات إدراكه:

الجمال عند نجم الدين الكُبْرى نوعان: الأول: نوع ظاهر: يدرك بعين البصر المحسوسة، **والثاني: نوع باطن:** يدرك بالكشف، أي بعين البصيرة، وعلى هذا لا يدرك الجمال إلا بحسب الكشف عنه خلف كل حجاب في الوجود، لذلك يكون لكل تجلٍ جمالي اسم حقيقي واسم آخر مجازي، فالجمال محتجب خلف حجب الجلال ولا يظهر إلا لمن منحهم الحق الكشف والمشاهدة لحقائق الوجود.

على هذا لا يدرك الجمال الحقيقي- كما أكد نجم الدين- إلا من كشف لهم الحق أن: "لكل شيء في الظاهر اسم وفي الحقيقة اسم آخر... وإذا وصلوا إلى الله تعالى منعوا من جلاله وهو الرحمن وتمتعوا من **جماله** وهو الرحيم"[٢٤]. فمنعوا من كل حجاب وأدركوا ببصرهم وبصيرتهم- أي بقلوبهم- الجمال المحتجب خلف كل حجب الجلال. والجدير بالذكر هنا أن هذه المشاهدة مرتبطة بالبصر والبصيرة. فالعين- أو البصر- تشاهد الجمال، والبصيرة تنكشف لها حقيقة الجمال الحق المتجلي من خلف كل حجاب في الوجود، ومن ثم تشهد تجليات الجمال الباطن والظاهر، الحقيقي والمجازي. فسبحانه جعل الوجود وما حواه كتابه المنظور، حتى يكون هو المتجلي المعروف الموصوف بصفات الجمال في الوجود الظاهر، وجعل القرآن الكريم كتابه المقروء، الذي تعرف فيه إلى خلقه بآياته ومعارفه ليعرفوه ببواطن قلوبهم.

هذا ما قام نجم الدين بتحليله مصرحاً بأن الوجود مجلى لأنوار جماله، والقرآن جميع حروفه تنبض بالمعرفة بجماله وجلاله، ومن ثم فكتاب الله المقروء وكتابه المنظور هما مجلى لأنوار جماله ومعرفته، فمن تعرف

إلى جماله فقد وصل إلى حقيقة معرفته "فالله معناه الرحمن الرحيم، أي المعروف الموصوف بالصفات الجلالية **والجمالية**. ولهذا، جميع حروفه حروف المعرفة، وكأنه يقول: باسم المعروف في السماء، والمعروف في الأرض، والمعروف في العرش، والمعروف في القلوب"(٢٥).

فسبحانه خلق السماوات والأرض لإظهار آياته بالحق "ليكون مرآة يشاهد فيها المؤمنون الذين ينظرون بنور الله شواهد صفات **جمالنا** وجلالنا"(٢٦). وهنا يصرح نجم الدين بأن المؤمنين من بني آدم فقط هم المبصرون بالبصر والبصيرة، في الظاهر والباطن لصفات الجمال في الكون، وبهذا لهم الأفضلية على غيرهم في شهود الجمال؛ لأنهم تحققوا بالترقي في مدارج الكمال الروحي الذي يؤهلهم لشهود آيات جمال الله في الكون، وليس هذا لغيرهم من المخلوقات، فقد أنعم الحق عليهم بنعمة (الشعور، أو التذوق) بالبصر والبصيرة، فتذوقوا به تجليات الجمال الإلهي، وليس هذا- كما يرى نجم الدين- إلا "لأرباب الحق المكاشفين بصفات الحق فإنه لا شعور للسماوات والأرض وما بينهما غير الإنسان بأنها مظهر لآيات الحق، وإنما الشعور بذلك للإنسان الكامل"(٢٧).

نستنتج من ذلك أن **أداة** إدراك الجمال هي **القلب**، بما فيه من الذوق أو الشعور- أو التذوق- وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والمشاهدة، ولهذا يوجه نجم الدين كلامه للعارف المكاشف قائلا: "إنك تذوق بنفسك ما تشاهد ببصيرتك، وتشاهد ببصيرتك ما تذوق بنفسك"(٢٨). فتحس من قلبك وبصيرتك انطلاقا في سماء الجمال، وفي صدرك انشراحا لتوالي التجليات عليه.

هنا يعلي نجم الدين من خاصية تفرد بها الإنسان عن سائر المخلوقات، لم يتحدث عنها غيره من صوفية الإسلام. ألا وهي خاصية (الشعور)، فبالشعور والتذوق نال الإنسان رتبة إنسانيته، ومن ثم فهي خاصية فريدة تفرد بها خواص عباد الله من بني الإنسان، وبها يدركون ويستشعرون تجليات الجمال على الوجود ككل، وليس هذا إلا للخواص من بني الإنسان، أي: (الإنسان الكامل)، فكمال الإنسان ما جاء إلا لتميزه بالشعور بتجليات الجمال التي تغمر الوجود حوله، فالشعور بآيات جمال الحق في الوجود، ميزة له فلا شعور للسماوات والأرض.

يزيد نجم الدين الأمر وضوحا عندما يصرح بأنه إذا كانت أداة شهود الجمال الإلهي في الوجود هي القلب الذي يتذوق ويشعر بالجمال، فإن **العين الظاهرة**- أيضاً- تشاهد الجمال الإلهي المتجلي في الكون الفسيح، فالعين الظاهرة مخصوصة برؤية عالم الحس والشهادة، فبالأبصار "شاهدوا **جمال** ربوبيته فعرفوه"[٢٩]. أما من كان بصره لا يشهد الجمال الإلهي، وسمعه لا يتشرف بالسماع من الحق، وقلبه لا يعي جمال الحق، فكأن أدوات إدراك الجمال الإلهي لديه معطلة؛ لأنها لم تقم بوظيفتها التي خُلِقت من أجلها، وهي الكشف عن الجمال الإلهي في الوجود. فسبحان من أظهر "ربوبيته بتجلي صفات **جماله** وجلاله، وفتح ما انغلق على جميع القلوب"[٣٠].

ويصرح نجم الدين أن القلب الذي تحقق بالاستقامة على منهج الله هو الوحيد المهيأ لشهود أنوار الجمال الإلهي، ومنه يستشرف الجسد كله لمعرفة أنوار جمال الخالق سبحانه، وهذا لا يتحقق إلا بعد أن يقوم القلب بدور جميع الحواس مجتمعة: فيسمع ويبصر ويتحرك ويسكن بأنوار الله "فإن النور الإلهي إذا وقع في القلب انفسح له واتسع حتى به يسمع وبه يبصر،

وبـه يعقل وبـه ينطق، وبـه يبطش وبه يمشـي، وبـه يتحرك وبـه يسكن"[٣١].
وهنا يستشعر ويتذوق مجالي الجمال الإلهي المتفرقة في الكون الفسيح، ومن ثم يحيا القلب من غفلة الظلمات والحجب بنور المعرفة بالله "فيشاهد القلب ما كـان الروح يشاهده في عالم الأرواح... فترتفع الحجب وتصير حضورا وشهودا"[٣٢]. فيحيا القلب ويتنفس بنور المعرفة، ويستشعر تجلي الجمال الصفاتي والأسمائي الذي تفرق في الوجود عليه، فيجذبه الله إليه ويصير موضعا للخلافة، فعلى قدر مجاهدة النفس يتسع القلب للكشف عن أنوار الجمال الإلهي، ولا يتسع إلا على قدر معرفته بالله.

كما يؤكد نجم الدين أن القلب هو مستودع الجمال الإلهي الذي تفرق في الوجود، وبه يصير هو الإنسان الحقيقي، وهو مقر العلم والمعرفة "فالروح الإنساني الذي هو خليفة الله في الأرض معلم من ربه واستخلفه العلم والحكمة والكتابة أو القراءة، بل هو قابل أنوار جميع الصفات خلافة عنه"[٣٣]. أما إذا تعلق القلب بشواغل الجسد أو القالب حجب بظلماته عن أنوار الصفات الإلهية.

نستنتج من ذلك أن النور هو وجه الجمال المتجلي في الوجود، فما ظهر في الوجود من أنوار الجمال هو مجلى ظهور الحق باسمه الجميل عليه، وقد اعتبر نجم الدين أن ظلمة النفس بالأهواء والشهوات الدنيوية، هي الغطاء الذي يحجب العبد عن رؤية الجمال الإلهي، فالظلمة تغيب العقل والنفس عن اختيار سبيل الحق، كما أنها تعوق الروح عن تذكر عهدها الأزلي، والذي كان به مدد نعيمها بالكشف عن الجمال والرحمة الإلهية. فلا يتصل هذا الشهود للجمال منذ العهد الأزلي وفي الحياة الدنيا إلا إذا انقطع العبد عن كل ما يشغله عن ربه.

هنا يؤكد نجم الدين أن مدد الرحمة من الله لعباده مرتبط بخلقهم منذ لحظة الميثاق- يوم أخذ الحق عليهم عهد الربوبية- فتجلى عليهم بجماله وأسمعهم خطاب ربوبيته، فتنبهوا إلى جمال مقاله، وهنا يرتبط مدد الرحمة بكشف حجب جماله، فمن استقام على العهد الأزلي هداه الله برحمته إلى المعرفة والكشف عن أنوار جماله، فسبحانك هديتنا "في الميثاق إلى شهود شواهد **جمالك**، واستماع مقالك"[٣٤]. وهديتنا "إلى حضرة جلالك ونورت قلوبنا بأنوار **جمالك**"[٣٥].

وما يدل على كمال رحمته ولطفه في حق العالمين جميعا بصفة عامة، وفي حق خواص الخواص- من العارفين- من بني الإنسان بصفة خاصة، أنه يربي ذرات وجودهم بألطاف رحمته عند الميثاق، عندما أشهدهم أنوار جماله، "وبرحمة ربوبيته خلقهم، وبلطف ربوبيته خاطبهم وبكرم ربوبيته أسمعهم وأبصرهم، وبسر ربوبيته أنطقهم وبفضل ربوبيته أعلمهم وبعناية ربوبيته أشهدهم، حتى قالوا: (بلى)، وجعل بحكمة تدبير ربوبيته إقرارهم بذر التوحيد، وفي خواص الخواص من الأنبياء والأولياء، فبأن يربي بذر توحيدهم في أرض قلوبهم بماء الشريعة والأديان ورياح الإيمان والإيقان وأنوار شموس الإحسان والعرفان وبقيمة الربوبية يتم عليهم مشاهدة **جماله** وكاشفة جلاله"[٣٦].

وهنا سؤال من الأهمية بمكان في فلسفة نجم الدين للجمال، ألا وهو، إذا كان العالم جميلا فما تفسير وجود الشر فيه؟ نجد الإجابة عن هذا السؤال عند نجم الدين الذي يصرح بأن المؤمن لا يضره شيء لأنه في حفظ الله. فصبره وشكره على ما يقع له من بلاء يزيده في درجات الإيمان وفي مدارج الكمال الروحي إلى الله. فالمؤمن هو المتحقق بالمراقبة لله في

كل أفعاله وأقواله، فيعلم أن "الحق رقيبه في كل ما يصنع ويفعل من خير وشر والتفات واستماع إلى غيره، وهو رقيب الحق في كل ما يرد عليه من ولاء أو بلاء، فيستقبلهما تارة بالصبر والشكر... وتارة بالشكر والإيثار"(٣٧).

كما يصرح نجم الدين أيضا: أن "الرحمة من صفات الذات وهي إرادته إيصال الخير ودفع الشر، والإرادة صفة الذات،... فالوجود خير كله"(٣٨). فثبت أن من مقتضيات الرحمة: إيصال الخير ودفع الشر. فالرحمن الرحيم، صفتان لله تعالى معناهما ذو الرحمة الواسعة. فرحمته: إرادته الخير والنعمة والإحسان ودفع الشر، ولهذا كان الوجود كله خير وجمال لا شر فيه ولا قبح. فقال سبحانه:(رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً)، (سورة غافر، الآية: ٧). كما أن أعظم المراتب في وصف الرسول صلى الله عليه أنه (نبي الرحمة)، فقد قال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)، (سورة الأنبياء: الآية: ١٠٧).

وإجابة هذا السؤال في رأيي تتلخص في أن الحق سبحانه فعله كله خير وجمال ورحمة، فالعالم كله جميل، لأنه أثر تجليات الأسماء الإلهية. فصفات المنتقم والجبار والقهار جزء من تجلياته، وهي مرتبطة بحكمته سبحانه وتعالى، وإظهارا لقدرته في الوجود. أما وجود الأوبئة والأمراض والزلازل والبراكين فإنها تنال من فهم غير المؤمن لحقيقة الجمال، وتقدح في رؤيته له. أما المؤمن فلا يشهد إلا تجليات الجمال، ولا يرى في فعل الله إلا كل خير، وهذا يزيده إيمانا وثقة في حكمة الله تعالى وقدرته. فلا يوجد في العالم قبح أو شر، لأن كل ما خلق الله تعالى جميل وخير؛ لأنه تجلي **لجماله.**

جـ- أوجه شهود الجمال:

يرى نجم الدين أن خواص الخلق هم العارفون وأولياء الرحمن الذين اختصهم الحق بشهود تجليات جماله سبحانه في الوجود كله؛ ولهذا يشهدون هذا الجمال على وجهين:

الأول: من حيث هي صفات للحق سبحانه يتنزه بها عَمَّن سواه.

والثاني: من حيث هي جمال يتجلى بها على الوجود كله، وعلى خواص عباده فيرحمهم ويتولي أمرهم.

الرحمن هو المعروف والمتجلي بالرحمة والفضل الإلهي على المخلوقات فيرحمهم، وهو أيضا المتجلي بأنوار جماله على عرش قلوب العارفين فيعرفونه ويحبونه لشهود جماله، ومن ثم لا يعبده على الحب والمعرفة- كما يرى نجم الدين- إلا العارفين "المكاشفين بصفات **جماله** وجلاله"(٣٩).

نستنتج من هذا أن من تحقق بالعبودية الخالصة لله يدرك أنوار الجمال والجلال، ويجذبه الله له بلا اختيار، فيعرفه بتجليات أنوار جماله في قلبه وفي الوجود، ويصير من "الأرواح القدسية تشتاق بخصوصيتها إلى شواهد الحق، ومشاهد أنوار **الجمال** والجلال، ولكل من هؤلاء الأصناف جذبة بالخاصية من جاذبة بلا اختيار: كجذبة المغناطيس للحديد"(٤٠).

هنا يظهر تلازم الكسب مع الوهب في شهود الجمال الإلهي، فكلما ازداد إيمان العبد بربه كلما جذبه إليه، وفتح له باب الترقي في مدارج الكمال الروحي، ومن ثم يستشعر بأنوار إيمانه تجليات أنوار الجمال الحق "فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش إلى مشاهدة الغيب"(٤١). فلا يبصر

هذا النور أو ذلك الجمال إلا من تحقق بموت نفسه الأمارة عن رذائلها وظلماتها التي تقهرها، وهذا لا يتحقق إلا "بإذن الله تعالى وأمره ونظر عنايته وجذبة فضله ورحمته... ثم أثبت للعبد كسبا في طلب الهداية واستجلاب العناية بقوله تعالى: {وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا} [آل عمران:١٤٥]"(٤٢).

ومن ثم يرتبط شهود العبد للجمال بمجاهدة النفس، ومن ثم الخروج من "ظلام الوجود... والإبعاد منه قليلاً: بالمجاهدة"(٤٣). فظلام النفس أكبر حجاب للبصر والبصيرة، كما أن رؤية الجمال الإلهي لا تتسنى إلا بالمجاهدة.

***

ثانياً: ارتباط الجمال بالمجاهدة:

هنا يصل نجم الدين إلى نقطة جوهرية وهي ارتباط الجمال بالمجاهدة، فإذا كانت مجاهدة النفس هي حجر الأساس لترقي العبد في مدارج الكمال الروحي عند الصوفية، إلا أن نجم الدين يتفرد بجعل المجاهدة بجميع درجاتها وأبعادها الروحية والوجودية سبباً مباشراً لتحقق العبد بشهود الجمال الإلهي في الوجود.

لإيضاح ذلك قرر نجم الدين أن المجاهدة هي حجر الأساس في انكشاف ظلمات النفس ونجاتها من براثن الظلمة والقبح، والتحاقها بركب أنوار الجمال والطهارة، ولهذا أوضح نجم الدين: أن "المجاهدة بذل الجهد في دفع الأغيار أو قتل الأغيار، والأغيار: الوجود والنفس والشيطان"(٤٤). فبالمجاهدة يرقى العبد من الظلمة إلى النور، وهذا يجعله يتحول من رؤية

دنس الأغيار والصور إلى الكشف عن الجمال والنور، فيرقى من ماديته إلى روحانيته؛ وهذا لأنه "لا يصل ظلماني إلى نوراني، إلا إذا طُهِّرَ ونُوِّرَ، فصار من جنسه، ثم يصل إليه"[٤٥]. فلا يصير العبد متطهرا، ونورانيا، ومشاهدا للجمال، إلا بالمجاهدة.

يرى نجم الدين أن صفات الجمال بما فيها من الرحمة واللطف هي التي تجلى بها الله سبحانه على الوجود كله، سمائه وأرضه، ولكن هذه الحقيقة احتجبت عَمَّن أظلم قلبه بظلمات المادة والشيطان والنفس، أما من جاهد نفسه وزكاها انكشف عنه غطاء الظلمات الذي يحيط به، وشهد الجمال وعاينه، ولهذا كانت مجاهدة: الوجود، والنفس، والشيطان، أهم وسائل شهود الجمال عند نجم الدين، فالعبد إذا تخلص من حجب نفسه تشرق عليه تجليات **جماله**[٤٦] سبحانه وتعالى.

لهذا يصرح نجم الدين: أن "الناس في عمى، إلا من كشف الله عنه الغطاء، والغطاء ليس شيئا خارجا عنهم، بل هو منهم، وهو: ظلام وجودهم"[٤٧]. وفي هذا النص يظهر مصطلح (الظلام) والذي يشير به نجم الدين إلى الحجب التي تعوق القلب عن شهود الجمال، ومن ثم تعوقه- أيضا- عن استقبال المعارف الإلهية وشهود الجمال الإلهي المتجلي في الوجود، فكيف يدرك الجمال من يغرق قلبه في ظلمات الأغيار والصور!

هنا يستخدم نجم الدين مصطلح (النور) كمقابل لمصطلح (الظلمة أو الحجاب)، وفي هذا يتفق نجم الدين مع صوفية الإسلام السابقين عليه عندما اعتبر أن مرتبة التجلي والكشف بمثابة انقشاع للعمى والظلام، وجلاء للنور الذي يباشر القلوب، ويبدو أنه كان متأثراً بالنفري (ت٣٥٤هـ) الذي كان يستخدم النور كصفة تستتبع الوقفة ويضادها الظلام والحجب والعمى،

فيصرح بأن: "الوقفة نوري الذي لا يجاوره الظلم"(٤٨). فالقلب لدى الصوفية إنما يصقل بالأنوار حتى تنجلي مرآته، وتكشف عن بصيرته الحجب "فالقلب إذا جلي فانجلى، فلاحظ العظمة والجلال... والتقى النوران، فامتلأ القلب شعاعا، فهناك تموت النفس ويخشع القلب"(٤٩).

يحدد نجم الدين– فيما يلي– الحجب أو الظلمات التي تقف حائلاً بين شهود العبد لأنوار الجمال، ويوضح أنها ثلاث ظلمات: (النفس، والشيطان، والوجود)، ويجاهد العبد هذه الظلمات لكي يربأ عن ظلماته وماديته ويتحقق بروحانيته، ومن ثم يصل إلى الكشف عن الجمال في الوجود ككل، وفيما يلي بيان ذلك:

<u>أ– مجاهدة ظلمات النفس:</u>

يؤكد نجم الدين أن جلاء مرآة القلب من الأغيار والصور لا يتحقق إلا بمجاهدة النفس، فإذا تخلص الإنسان من عوائق المادة التي تحيط نفسه بالأهواء والشهوات فسوف ترتقي نفسه، ويستنير قلبه ويهتدي إلى طريق الحق والخير ويتمتع بأنوار الجمال، ولكن إذا لم يتهيأ المحل لقبول أنوار الجمال صار منبعا للشر ومنبتا له، ومن هنا تظهر أهمية مجاهدة النفس، فإن "فيضان النفس، على الوجود، وتربته منها. فإن صفت وزكت، أفاضت عليه الخير، فنبت منه الخير. وإن أفاضت عليه الشر، فكذلك: نبت منه الشر"(٥٠). وهذا لأن نجم الدين قد حدد أن صفة طريق الله تعالى "نور أنور من الشمس وأضوأ من القمر وأبين من النهار... ولا يقطعها إلا الصديقون الخائفون التاركون التائبون الراغبون السابقون بقلوب عامرة سماوية وأبدان خربة أرضية"(٥١).

وطريق المجاهدة أطلق عليه نجم الدين: طريق الكيمياء، أي التغيير من حال إلى حال. فيتغير من تحقق بالمجاهدة من الخلق السيء إلى الخلق الحسن المحمود. وتغيير النفس يستتبعه تغيير في البدن، فيسعي العبد بعد تحققه بالمجاهدة إلى الارتقاء روحا وجسدا في الطريق الروحي إلى الله.

كما يرى نجم الدين أن مجاهدة النفس وتجويعها، أحد أسباب قهر شهواتها، وإزالة ظلماتها، حيث إن تقليل الغذاء يحرر الإنسان من ربقة الشهوات التي تحيط به وتثقله بالمطالب المادية، تلك المطالب التي تُظلِمه بما فيها من سلطان ظلمة الوجود والنفس والشيطان، فبالخلاص من الشهوات يرقى الإنسان فلا يكون مراده ومطلوبه هو مراد الله، وهنا يتحقق بحسن الإتباع لهدي رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ويتمكن– أيضا– من السير في طريق الكمال الروحي.

ولبيان ذلك قرر نجم الدين أن المجاهدة تتحقق بثلاثة شروط: "الأول: تقليل الغذاء بالتدريج.. فإن مدد الوجود، والنفس، والشيطان؛ من الغذاء.. فإن قل الغذاء قل سلطانها. والثاني: ترك الاختيار وإفناؤه"[٥٢]. والثالث "طريقة الجنيد (ت ٢٩٨هـ)– قدس الله روحه– وهي ثمان شرائط: دوام الوضوء، ودوام الصوم، ودوام السكوت، ودوام الخلوة، ودوام الذكر– وهو: لا إله إلا الله– ودوام ربط القلب بالشيخ... ودوام نفي الخواطر، ودوام ترك الاعتراض على الله– عز وجل– في كل ما يرد منه عليه – ضراً كان أو نفعاً– وترك السؤال منه.. من جنة أو تعوذ من نار"[٥٣].

يظهر من خلال هذه النصوص أن نجم الدين يقف موقفاً إسلامياً ملتزماً فيه بالشريعة من ناحية، ومتفقا فيه مع غيره من صوفية الإسلام من ناحية أخرى، فلا تصل النفس إلى نورانيتها إلا بخلاصها من شواغلها

المادية، وهنا يصير العبد نورانيا ربانيا لا يسمع إلا بالله ولا يبصر إلا بالله ولا يشهد إلا فعل الله وقدرته سبحانه، ومن ثم يتمتع بأنوار جماله في الوجود، وهذا ما أقره الجنيد- السابق عليه أيضا- بقوله: "الشاهد الحق شاهد في ضميرك وأسرارك مطلعا عليها وشاهدا **لجماله** في خلقه وعباده"(٥٤). والسهروردي المقتول (ت ٥٨٦هـ) يصرح أيضاً: بأننا "إذا تطهرنا من شواغل البدن، وتأملنا كبرياء الحق... نشاهد جلاله، وننال بركاته"(٥٥).

هكذا يرى نجم الدين أن المجاهدة تعد سبباً مباشراً في وصول الإنسان إلى أعلى المراتب الروحية، وبها أيضاً يتميز عن غيره من المخلوقات ومنهم الملائكة، والتي ليس لها تزكية أو مجاهدة، فالإنسان تحيط به الظلمات والحجب، وبالمجاهدة يرقى وتتجلى على قلبه أنوار الجمال، وهذا بخلاف الملائكة النورانية، والتي بأنوارها- الفطرية- تدرك الجمال بلا مجاهدة أو نصب، أما الإنسان المؤمن المجاهد بما يحويه من "القلب... يفارق الملك في الشهوة، والشوق، والحنين، والطيش، والطيران، والانصباب، والرغبة، والمحبة، والعشق، والوله، والجنون في الحق.. وهذا هو سبب ترجيح المؤمنين على الملائكة"(٥٦).

ب- مجاهدة ظلمة الشيطان:

يقرر نجم الدين أن مجاهدة ظلمة الشيطان ضرورية لكي يرقى العبد في الطريق الروحي إلى الله، ومن ثم يصبح طريق النور صافيا لاستقبال تجليات الجمال الإلهي عليه، فظلمة الشيطان تعد أحد عقبات شهود الإنسان للجمال، ولا يتحقق الإنسان بمجاهدة ظلمة الشيطان- في رأي نجم الدين- إلا بمخالفته، والانصياع للأوامر الإلهية، كما أن حسن التوكل على الله تصرف عن الإنسان مكائد الشيطان، فالشيطان "نار غير صافية، ممتزجة

بظلمات الكفر في هيئة عظيمة... يطمع فيك، وربما يصفعك، ويريد معاملتك وملاعبتك ومعارضتك... ومهما سكتَّ عنه، وصفعك فلم تصفعه، واتكلت على الحق، انفطم عنك، وما صفعك"(٥٧).

يؤكد نجم الدين على أن نار الشيطان تضاد نور الجمال، وتحول دون الوصول إليه، فإن ظلمة المعصية تضاد نور العبادة والإيمان، وتحجب النفس عن تلقي أنوار الجمال، فلا يصل إلى الجمال من ينصاع لشيطان نفسه وينحجب عن نور طاعته لربه، فمن يزجر شيطان نفسه في عبادته، فإن أنوارها وأسرارها تظهر عليه "والعبادة تأبى أن تكون إلا للحق! فيجدون طعم لذة العبادة للحق، بواسطة الأذكار، وتظهر لوازم العبادات والأذكار– من العلوم والأسرار والأنوار– فيُعْرِضُون عن الخلق ويستقبلون الحق"(٥٨).

يتضح هنا أن إخلاص العبادة لله بالقلب والقالب، بالروح والجسد، تؤتي ثمارها في الدنيا والآخرة كما يصرح نجم الدين، ففي الدنيا تخرجه من الظلمات إلى النور، أي من إتباع الشيطان إلى الإخلاص وإتباع الرحمن ومن ثم يستشرف العبد الكشف عن أنوار الجمال، وفي الآخرة تكون النجاة والفوز العظيم، فإن الشيطان بالغ في المكر والحيلة، يأتي الإنسان من كل طريق إلا من باب الإخلاص "وهو لا يزال مع المرء حتى يُخْلَص، فإذا أُخْلِصَ فارقه ولم يطمع فيه"(٥٩).

يتضح من ذلك أن من أخلص القلب والقالب لله، وجاهد الشيطان– كما يقرر نجم الدين– فإن الحق سيمنحه لذة الطاعة، أي سيتنعم بما تجده نفسه من ارتفاع للمشقة في القيام بالتكاليف، كما سيتنعم بتجلي أنوار الرحمة والجمال مع كل عبادة، وبهذا يدخل العبد في زمرة الخواص، وهؤلاء –كما يؤكد نجم الدين– تسقط عنهم مشقة التكليف، ويتحققون بلذة المناجاة،



ومعني سقوط التكليف من عبادة الخواص- كما يوضح نجم الدين- بأن لا تكون هناك كلفة ولا مشقة في عبادتهم، بل تصير في حقهم سكينة وقرة عين، وسر هذه السكينة وعدم المشقة يكمن في استشراف قلوبهم وأرواحهم لتجليات أنوار جماله سبحانه عليهم، وفي ذلك يتساءل نجم الدين: "هل يسقط التكليف عن عبادة الخواص؟ نعم.. بمعنى أن التكليف مأخوذ من الكلفة، وهي المشقة. فيعبدون الله تعالى بلا مشقة وكلفة، بل يتلذذون بها ويطربون"[٦٠].

ج- مجاهدة ظلمة الوجود:

الروح لا تتمتع بعبودية خالق الأكوان- كما يؤكد نجم الدين- إلا إذا تعرفت على الجمال المتجلي على القلب، وتكون حياة العبد عبودية دائمة، ومن ثم تدرك الجمال من خلف كل حجاب، أما من تعلق بظلمات النفس وعقباتها فإن الظلام سيمنع أي نور أن يصل إليه، فالنور يضاد الظلمة، والجمال نور والقبح ظلمة، فمن كشف الله له بعنايته وفضله أنوار جماله هو من أزال الحق عنه ظلمة الوجود البشري وهداه إلى النور الحقيقي، أي نور الجمال الإلهي المتجلي في الوجود الروحاني "فالنور الحقيقي هو الله تعالى وما سواه مخلوق ظلماني، وكمال العبد في العبودية بالخروج عن ظلمات أنانيته إلى نور هويته وفقدان وجوده في وجدان وجود الحق"[٦١].

أي أن ظلام الوجود البشري هو الذي يحجب العبد عن رؤية الجمال الإلهي ويمنعه من التعرف عليه فالوجود "ظلمة شديدة"[٦٢] كما يرى نجم الدين، ولكن بمجاهدة العبد لظلمة الوجود، يتمكن من إدراك الجمال، فظلمة الوجود- كما يصفها نجم الدين- هي ظلمة شديدة دامسة لكونها تخالط المادة والأغيار، فإذا ما جاهد الإنسان ظلمات الأركان المادية البشرية التي

تلوث قلبه وتصده عن شهود الجمال في الوجود، فإنه سيصفو، حيث إن "الوجود مركب من أربعة أركان- وكلها: ظلمات بعضها فوق بعض- التراب، والماء، والنار، والهواء.. وأنت تحت هذه كلها، ولا مطمع في الانفصال عنها، إلا بإيصال الحق إلى المستحق وهو إيصال الجزء إلى الكل"(٦٣).

مما سبق يتبين أنه لكي يكون العبد من المخلصين حقيق به أن يتخلص من الوجود المجازي، ليصل إلى الوجود الحقيقي، وهذا مقام كمالية القلب أن يكون عبدا لله حرا عما سواه، فانيا عن أوصاف وجوده، باقيا بأوصاف ربه، ولذلك "لا بدَّ من استخراج اللطيفة النورانية من بين هؤلائك الجبال. فتشاهد في فناء الحظ الترابي"(٦٤) وجودها الحقيقي وكمالها، ولا يتحقق هذا- في رأي نجم الدين- إلا بزوال حجاب الوجود الظلماني، فيستشرف العبد إلى الوجود الحقيقي ويشهد الجمال الإلهي بكل ذرة من كيانه.

كما يؤكد نجم الدين أن من كشف الله لهم بعين البصيرة أنوار الحقيقة التي تملأ الوجود، هم "الذين عبروا بقدم الذكر والفكر من قشر الوجود الجسماني الظلماني الفاني، ووصلوا إلى لب الوجود الروحاني الباقي، فشاهدوا بعيون البصائر ونواظر الضمير أن لهم وللعالم إلها قادرا حيا عليما"(٦٥). وهذا أحد وجوه الكشف عن الجمال المتجلي في القلب وفي الوجود، فالقلب الطاهر هو من "كساه الله تعالى من أنوار **جماله"**(٦٦). فيكون "استعلاء ضوئه على قدر غلبات أنوار التوحيد على ظلمات الوجود... فاضمحلت وتلاشت وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلي صفات **الجمال** والجلال"(٦٧). فقوة التجلي الجمالي تفنيه عما هو معدوم ظلماني، وتبقيه

بمشاهدة التجلي الجمالي الرحماني، فعلى قدر موت ظلمات وجوده يحيا بأنوار الجمال.

هنا يصرح نجم الدين أنه لكي يتحقق العبد بشهود الجمال، يجب عليه أن يستخرج قلبه من بين ظلمات الوجود التي هي بدورها كالجبال التي تتطلب قوة كبيرة في مجاهدتها وإزالتها، وهذا لا يتحقق لدى نجم الدين إلا بـ(الموت المعنوي)، فيفنى عن حظوظه البشرية المادية الظلمانية من ناحية، ويتذوق أسرار المكاشفات والمشاهدات الروحانية من ناحية أخرى، وهكذا ينشرح القلب ويبصر الإنسان حقيقة وجوده كإنسان مؤهل من قِبَل الرحمن لشهود أنوار جماله في الوجود.

هنا تأخذ المجاهدة معنى الفناء، وهو ما رمز إليه نجم الدين بالفناء المعنوي، فالفناء –في رأي نجم الدين– يكون بمحو ظلمات الوجود، واستخراج اللطيفة النورانية من بين جبال المفاسد الدنيوية (النفسية والشيطانية والوجودية)، فيشاهد الإنسان فناء الحظ الترابي فيه ويتحقق ببقاء الحظ النوراني ليلحق بالجمال، فإنك "لا تتخلص من أربعة الوجود، الترابي والمائي والناري والهوائي، بالكلية؛ إلا بالموت الكبير الأخير.. ولكن بهذا الموت، يفنى منك بعضه، فتشاهد– عياناً– ما علمته عقلاً"[٦٨]. ففي فنائهم حياتهم ، ووجودهم الحقيقي، وكشفهم عن الجمال فإن "فنيت أوصاف وجودهم، فإنهم أحياء بشهود موجودهم، ومن كان فناؤه في الله كان بقاؤه بالله، فتارة يفنيهم بسطوات تجلي صفات الجلال، وتارة يحييهم بنفحات ألطاف **الجمال**... يسرحون في رياض **الجمال**"[٦٩].

مما سبق يتضح لنا اتفاق نجم الدين مع الصوفية السابقين عليه في تحليله لقيمة الفناء– أو الموت المعنوي– في الطريق الروحي إلى الله، وهذا

ما أقر به: محيي الدين بن عربي، والذي صرح بأن البقاء لا يكون إلا بحضور العبد وإبقاءه في حضرة الحق، ومن ثم يشهد الجلال والجمال "فالجلال يثبت تقديس الحق **والجمال** يثبت رفعة العبد... فالمحقق ببقاء الله مشغوف لأنه في مشاهدة لا تنقطع"[٧٠]. ومن هنا يربأ العبد بقلبه وروحه عن كل ما هو مقيد فاني، ليبقى ببقاء الله حيث **الجمال** الخالص من كل شائبة، وبهذا يكون فناء العبد عن كل ما سوى الله تعالى، هو المدد الحقيقي الذي يؤهله لأن يبقي بصفات **جماله**، ولهذا كان الفناء محض فضل من الله للعبد[٧١] ذلك الفضل الذي يتكشف فيه للإنسان حقائق الغيوب[٧٢] ومن ثم يرقى العبد من الموجود ليتحقق بالمعبود[٧٣] فهنا لحظة وعي وإشراق تجعل الإنسان يبصر كون جديد وحقائق جديدة بإطلاق[٧٤].

بهذا الفناء- أو الموت المعنوي- يرقى العبد في مدارج المعرفة بالله، فيصل إلى رتبة **(السيَّار)**، هذه الرتبة يمعن نجم الدين في تحليلها ووصفها بمميزات فريدة، فيؤكد أنه لا يدركها إلا من وصل بقلبه وروحه إلى المعرفة والمحبة الخالصة لله، فكلما أزال عن نفسه كل الظلمات، كلما ضعفت الحواس الظاهرة عن التلبس بالمادة وطغيانها، وارتقت الروح، فإن ارتقاء روح السيَّار لا تحقق إلا بضعف "الحواس الظاهرة، وقوة الحواس الباطنة: حواس القلب"[٧٥]. وهنا تتجلى أنوار الصفات الإلهية الجمالية "على قلبه، فعلم سر وحدته... عند تجلي أنوار الصفات بوحدانية الذات... فصار مصدقا تصديق تحقيق لا تصديق تقليد"[٧٦]. وقد رمز نجم الدين إلى تلك المعرفة التي تستتبع انكشاف هذا الظلام الوجودي (بمعرفة دار الإخلاص أو دار من ذهب)، تلك الدار التي لا يعبر إليها العارف- أو السيَّار- إلا بعد خرق أنواع الوجود المختلفة "فإذا غاب السيَّار عن وجوده، ذاق ذلك"[٧٧]. فتتصادم(أي

تتلاقى) على روحه صفات الجلال والجمال، فيرقى روحا وجسدا في الطريق الروحي إلى الله.

هنا "يسلم العبد وجوده المجازي في ابتغاء الوجود الحقيقي"(٧٨). فمن تحقق بوجوده الحقيقي فهو السائر بنعمة الوصال في حضرة الربوبية، وأخرج قلبه وروحه من ظلمات حجب وجوده الظلماني المجازي وصولاً إلى نور عالم جمال الربوبية تصديقا وتحقيقا، فبعد "خروجكم عن حجب الوجود تهتدون إلى شهود صفات **جمالي** وجلالي"(٧٩). وهذا هو "مقام كمالية القلب أن يكون عبدا لله حرا عما سواه، فانيا عن أوصاف وجوده، باقيا بأوصاف ربه"(٨٠). وهنا يسمو إلى رتبة المحب، فالجمال لا يشهده إلا المحب السيَّار، أي السائر إلى ربه بقلبه وروحه وجسده.

***

<u>ثالثاً: ارتباط الجمال بالحب:</u>

بعد تجلية القلب بالمجاهدات من كل الظلمات، يسمو إلى مرحلة صقله والتي بها يستشرف شهود تجليات أنوار الجمال، وقد اعتبر نجم الدين أن صقل القلب لا يتحقق إلا بالمحبة، وذلك بأن "يكون الله غالبا على أمر القلب أي يكون الغالب على أمره محبة الله وطلبه... فتكون تصرفاته بالله ولله وفي الله، لأنه باق بهويته، فانٍ عن أنانية نفسه"(٨١). فالنفس خلقت أمارة بالسوء، فإذا رحمها ربها جعلها مأمورة، وبنور الرحمة مستورة، وبالواردات الربانية مقهورة "وبسطوات تجلي صفات **الجمال** والجلال فانية، وبصفة بقاء الله باقية"(٨٢).

هنا يؤكد نجم الدين أن الجمال لا يشهده إلا المحب السيَّار، أي السائر إلى ربه بقلبه وروحه وجسده، وثمرة هذا السير أن يصير من المحبين، وهؤلاء اختصهم الحق بمجالي أنوار جماله ومعارفه، ولهذا "خص الله تعالى بعض خواصه في الدنيا من العلوم اللدنية الربانية، والكشوف والشهود الروحانية النورانية"(٨٣). فالمحبون له سبحانه مشتاقون "إلى مشاهدة **جمال** ذي الجلال، فتستعجل أرواح كل طبقة منهم للخروج من العدم إلى الوجود"(٨٤). والمحب حافظ على فطرته وعهده مع خالقه في جميع أقواله وأفعاله، وجاهد كل الظلمات ليقطع كل سبيل يعوقه عن شهود جمال حضرة ربه، والمحب يتطلع دوماً إلى رؤية الجمال الحق، ولا يتعلق بحب من سواه "فالمراد الله، والمريد نور منه... والناس في عمي، إلا من كشف الله عنه الغطاء؛ والغطاء ليس شيئاً خارجاً عنهم، بل هو منهم، وهو ظلام وجودهم"(٨٥). وهذا ما يجعله عبدا مخلَصا لله بظاهره وباطنه، بقلبه وقالبه.

يتضح من ذلك أن المحبة مقرها القلب السليم من دنس الأغيار، وبها يتأهل للتخلق بالصفات الإلهية، ومن ثم يتحقق بكنه عبوديته، فقد ذكر نجم الدين أن المحبة لا يتحقق بها إلا الخواص الذين وصلوا إلى أعلى مراتب القرب من الله، فبالمحبة يزداد إعظام وإجلال العبد لربه، وهذا يؤهله لكمال العبودية والتوحيد، والذي بهما يطلِع على كمال جمال الحق وعظيم صفاته، ومن ثم يرقى في معرفته وشهود جماله ومحبة الخواص: "هي محبة تنشأ من مطالعة شواهد الكمال عند تجلي صفات الجلال **والجمال**، وهذه محبة المقربين يحبون إعظاما وإجلالاً له؛ لاطلاعهم على كمال **جماله** وعظمة صفات كماله وهذا حب التعظيم والإجلال لوجه الله تعالى، فذلك هو الباقي على الأبد لبقاء الصفات على السرمد"(٨٦).

أما من انشغلوا بغير الله ولم تتحقق قلوبهم وأرواحهم بالحب الإلهي، فقد حرم الحق عليهم مشاهدة الجمال الإلهي، فأركسهم في المحرومين من أنوار الجمال، فالمحرومون من "لم يشاهدوا ذلك **الجمال** والكمال فلهم حرمان مقيم... لأنهم منعوا من مرادهم وهو العلي العظيم"[٨٧]. فلو تركوا "الالتفات إلى غير الله، ولو كانت قلوبهم سليمة من هذه العلة والمرض لشاهدوا **الجمال** الحق فأحبوه حبا شديدا، ولم تبق محبة غير الله في قلوبهم"[٨٨]. ولعل ذلك ما جعل نجم الدين يتساءل: "هل يستوي المسكن في ظلمات الطبيعة والهوى، ومن هو مستغرق في بحر نور **جمال** المولى؟"[٨٩].

نستنتج من ذلك أن الحب– كما يرى نجم الدين– يزداد بازدياد المعرفة بالله والكشف عن تجليات جماله، فالمعنى الصحيح للمحبة والذي ارتضاه نجم الدين، أن "المحبة هي التي تبعث على إيثار الحق تعالى على غيره، لما يتجلى له من معاني صفات في مدارج آياته... متقلبا بين النظر إلى **جماله** مرة وإلى جلاله أخرى"[٩٠]. فالحق سبحانه جعل كمال الإنسان في محبته له، ومن ثم معرفته بتجليات جماله على الوجود، وهنا يكمُل قلب العارف السيَّار، لأن قلبه صار مجمع ما تفرق على الوجود من جمال الحق "فلما كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية استأهل المنظر الإلهي فتجلى له الرب تبارك وتعالى فتنور القلب بنور **جماله** وجلاله احتاج إليه كل شيء وسجد له حتى الدنيا... أحبته الدنيا غاية الحب لما ترى عليه آثار **جمال الحق**"[٩١].

هكذا يثبت نجم الدين أن الكل مفطور على محبة الحق وعبادته، ولكن العارف بالله هو السائر إلى الله بالقلب والروح والجسد، ومن ثم تحبه الدنيا ويحبه المؤمنون لما يظهر عليه من آثار تجليات جمال الحق، وهنا

يصل إلى مرتبة جمعية الجمعية، فيجمع في شهوده- عبر بصره وبصيرته- الجمال الإلهي المتفرق في الوجود، فيشهد الرحمن والرحيم، أي يشهد الجمال وجلال الجمال، كما يكشف عن التجلي الذي لا ينقطع عن الوجود "وجمعية الجمعية، فناء القلب والعرش في الحق، وذلك عند استواء الحق عليها، واستواء الحق على العرش، حسب استوائه في القلوب؛ إلا أن استواءه على العرش جلالي، واستواءه على القلوب **جمالي**.. وهو معنى الرحمن الرحيم، فالرحمن هو المستوي على العرش، والرحيم هو المتجلي في القلب... وهذا سر ذوقي، فإنك إذا ذكرت الرحمن أو سمعته من غيرك، وجدت وذقت منه مجموع صفات الجلال، من الكبرياء والعظمة والقدرة والعزة والتعالي وشدة البطش والقوة؛ وإذا ذكرت الرحيم أو سمعته من غيرك، وجدت وذقت منه مجموع صفات **الجمال**، من الرحمة والكرم والعطف والسلام والنعمة"[٩٢].

كما يؤكد نجم الدين أن أسمى طبقات المشاهدة لا تتحقق للعارف- أو السيَّار- إلا بوصوله إلى رتبة (الجمعية) أو (الجمع)، كما أن عذابه وشقاءه لا يكون إلا (بالتفرقة) أو (الفراق)، ففراق القلب للحضرة الجمالية برحمتها ونعيمها لا يستشعره إلا من أدرك معنى الجمعية وذاق لذة القرب وشهود الجمال، فالجمعية تعني التحاق القلب بالعرش، وفناءه في الحق؛ ليستوي الحق على عرش القلب المؤمن به قلبا وقالبا، وهذا الاستواء على القلب استواء جمالي، فتحققه بالاستواء الجمالي من مظاهره الرحمة والكرم والعطف والسلام والنعمة. إذ "لا نعمة كالجمعية، ولا عذاب كالتفرقة.. والجمعية لحوق القلب بالعرش، أو لحوق العرش بالقلب، أو التقائهما في وسط الطريق. وجمعية الجمعية، فناء القلب والعرش في الحق، وذلك عند استواء الحق عليها... والرحيم هو المتجلي في القلب"[٩٣].

الجدير بالذكر هنا أن المحب يعرف يقينا أن محبته سبحانه لنا أسبق من محبتنا له، فمحبته لنا عطاء وجود، وتجلٍ جمالي وجلالي على الوجود كله قبل أن نطلب، فما خلقنا إلا لأنه أحبنا، فمنَّ علينا بنعمة الوجود قبل أن نسأل، وهذا لا يدركه ولا يصل إليه- يقيناً وحالاً ومقاماً- إلا العارف المحب "ونهاية الأمر المعرفة والمحبة. والمحبة ثمرة المعرفة، لأن مَنْ لا يعرف لا يحب. ومحبته لنا سابقة على محبتنا له... وعلامة المحب أنه لا يرى شيئا سواه، حالة، لا علما"[٩٤]. فالعارف يعرفه بظهور آيات جماله على القلوب وفي الوجود، في الغيب وفي الشهادة، بالبصر والبصيرة "وظهور الآيات في عالم الشهادة والغيب يورث الإيمان والإيقان والعرفان، وبالعرفان تظهر الآلاء والنعم، وذلك يورث المحبة"[٩٥]. فيتنعم العارف المحب "لما يرى ويذوق من جلالة ذلك الشأن وعظمته- فمحبته أنسه، وأخذ المحبوب منه، هيبته. ومن الهيبة والأنس يترقى إلى جناحي المحبة والمعرفة، وجناحي الفناء والبقاء"[٩٦].

مما سبق يظهر لنا اتفاق نجم الدين مع الغزالي -السابق عليه- الذي قرر أن: تربية القلب تكون بالأعمال القلبية الروحانية والإقبال على الله، والإعراض عما سواه، وصدق الطلب والتوجه للحق، كما أن تخليص محبة الله عن شركة محبة المخلوقات، هو سبب شهود القلب لأنوار تجليات الربوبية، فالقلب "مخلوق لنظر **جمال** الحضرة الإلهية. فمن اجتهد في هذه الصنعة فهو عبد حق من غلمان الحضرة"(٩٧). "فإن كنت من جوهر الملائكة فاجتهد في معرفة أصلك حتى تعرف الطريق إلى الحضرة الإلهية، وتبلغ إلى مشاهدة الجلال **والجمال** وتخلص نفسك من قيد الشهوة والغضب... فما خلقها الله تعالى لتكون أسيرها، ولكن خلقها حتى تكون

أسراك وتسخرها للسفر"(٩٨) إلى السعادة، فتتحقق أن قلب العارف المحب يشهد الجمال في الوجود ككل في كل لحظة.

كما اتضح لنا اتفاق عبد الرحمن الجامي (ت٨٩٨هـ) مع نجم الدين في أن الجمال لا يدركه إلا من صار محباً، فيصرح بقوله: "يا من **جمالك** هو باعث شوقي وطلبي... فإذا لم تكن مرآة محبتي لك، لا يظهر **جمال محبوبيتك**"[٩٩]. وكأن الجامي يقر بما أقره نجم الدين من أن الصفات الإلهية تحتجب عن الظهور لعدم استشراف القابل لها، فبالرغم من وجودها إلا أن حجب الظلام تمنعها عن الظهور إلا لخواص عباد الله من المحبين، فالمحب هو الطالب الذي يختصه الحق بجذبته ومعرفته ومحبته والفناء فيه، ومن ثم اختصه بتجلي صفات جماله عليه.

وبهذا يتضح أن المحب– كما يرى نجم الدين– لا يطمئن إلا بشهود أنوار الجمال التي تفيض على قلبه من قِبَل الواحد القهار فالنفس "المطمئنة لها علامة في المشاهدة، وهي أنها تطلع تارة قُدَّامك مثل الينبوع الكبير، فتفيض منها الأنوار... فيكون وجهك– حينئذ– هو النفس المطمئنة"[١٠٠]. وهنا يتبين لنا حقيقة أنوار الجمال التي تتجلى على قلب العبد فتظهر آثارها عليه، فتفيض عنه أنوار المحبة والمعرفة؛ لأن نفسه وقلبه وجوارحه، وظاهره وباطنه، اطمأنت بنور الله، فانعكست أنوار الجمال والمعرفة عليه، وهذا مصداقاً للآية الكريمة: (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّور) [سورة النور: الآية ٤٠].

أي يشهد المحب تجليات الجمال على الوجود، وحينئذ يسمع تسبيح الوجود كله معه، ويشهد ذكر الوجود كله لبارئه؛ لأنه صار متطيبا بجمال أنوار التجليات عليه، فإذا "بقيت الأجزاء الطيبة، سمعت حينئذ (ذِكْر الوجود)

فتسمع من كل جزء ذكراً"[١٠١]. وفي هذا دلالة على استغراق المحب في شهود الجمال في الوجود كله، ومن ثم فقد سبح الله وقدسه بكل لسان سمعه، وصار من "الشاهدين الذين يشهدون شواهد جلالك ويشاهدون أنوار **جمالك**"[١٠٢]. وهنا يصل العبد إلى رتبة المقربين، الذين يكشفون عن تجليات جماله وجلاله على الوجود، فيكون للمحب "ما يكون للمقربين من شهود **الجمال** وكشف الجلال"[١٠٣].

نستنتج مما سبق أن الحب مرتبط أشد الارتباط بإدراك جمال ألطاف الرحمن الرحيم؛ فالمحب العارف يدرك سر الوجود وجماله، فيقترب من موضوع الجمال، أي المعروف الموصوف بالصفات الجلالية والجمالية، وبهذا يتحقق بالكشف عن أنوار جمال المعروف في السماء، والمعروف في الأرض، والمعروف في العرش، ويتيقن أنه المعروف في القلوب. فيشهد "تحقيق (بسم الله الرحمن الرحيم)... التي هي إما من قبيل الجلال أو من قبيل **الجمال**"[١٠٤].

***

رابعاً: ارتباط الجمال بالوجود:

يصل نجم الدين هنا لمرحلة خاصة من تحليله لأبعاد الجمال، وهذا يتضح من خلال ارتباطه بالوجود، فخواص عباد الله هم من يشهدون الجمال في الوجود. ويدركون أن أنوار الجمال هي التي تكشف لهم عن كل ظلام وحجاب في الوجود من ناحية، كما تكشف لهم عن تجليات جمال الحق في مراتب الوجود المختلفة من ناحية أخرى فالوجود "ليس شيئا واحدا. فما من وجود إلا فوقه وجود آخر أخص وأحسن منه، إلى أن ينتهي إلى وجود الحق"[١٠٥]. وإذا عرج العارف في مراتب الوجود بدت له "سماء الربوبية

والقدرة"[١٠٦]. وهذا من قبيل الفضل والرحمة التي يجازي الحق بها خواص عباده من العارفين؛ فالعارف يسعد بالترقي في شهود الجمال في مراتب الوجود، فيشهد جمال "الواردات الروحانية والأنوار القدسية، فيملؤه من فوقه إلى قدمه أمنا وإيمانا ورغبة وشوقا ومحبة وإيقانا وإتقانا وعرفانا، فيمتلئ. وعند ذلك ينطلق القلب، ويرغب إلى الرب جل جلاله"[١٠٧].

نستنتج من ذلك أن المحبة والرغبة والشوق واليقين والمعرفة، وكذلك الرحمة والكرم والعطف والسلام، هي عطايا الله التي يمنحها لخواص عباده، لما يحملون في قلوبهم من أنوار صفات الجمال التي تتجلى عليهم، ولكن: لماذا يؤكد نجم الدين على أن خواص عباد الله تعلوهم صفات الجبروت والكبرياء، ويضمرون صفات الرحمة والجمال؟ ولماذا هم منقبضون بأبدانهم، ومنبسطون بقلوبهم وأرواحهم؟

للإجابة عن هذا السؤال يصف لنا نجم الدين بشكل تفصيلي حقيقة شهود خواص عباد الله لصفات الجمال في الوجود وفي القلوب، والتي اعتبرها تتحدد في الحجب التي تسترها، ولا تظهر بها، تلك الصفات الجمالية قد يطمع فيها أو يفتتن بظهورها من لم يدرك قدرها وفضلها، ولهذا تحتجب ولا يظهر فضلها على من لم يستطيع إدراكها، أما صفات الهيبة والجبروت، فإن لها القدرة على أن تمحو أمامها كل قدرة لا تدركها، فلا يطمع فيهن طامع، وهذا بخلاف الصفات الجمالية التي هي في رأي نجم الدين محل الفتنة، ولهذا قرر نجم الدين أن العارف– أو السيَّار– في سفره المعنوي هو الذي يدرك صفات الجمال في الوجود، ويدرك أيضا أن صفات الجمال والرحمة قد تحتجب بحجب الهيبة والجبروت. فإن قيل: لماذا يجب أن "تعلوهم صفات الهيبة والجبروت، ويضمرون صفات **الجمال** والفضل

والرحمة؟ قلنا: لأن **الجمال** والفضل والرحمة، حرائر ومخدرات ذوات جمال ودلال، تسترن بالحجاب لئلا يطمع فيهن الغير، فيفتتن. فإن قيل: فصفات الهيبة والجبروت، أليست هي المطلوبة؟ قلنا: بلى ولكن الغير... لا يطمع فيهن؛ بخلاف الصفات **الجمالية**"(١٠٨).

هنا يؤكد نجم الدين على حقيقة توازن أحوال السيَّار بين شهود الجلال والكبرياء من ناحية، وبين شهود الجمال من ناحية أخرى، فلا تظهر بوادر المعرفة إلا إذا حلق السيَّار في سفره على جناحي الخوف والرجاء، والقبض والبسط معاً. فيظهر أثرهما على القلب، فتارة يكون راجياً منبسطاً: فتظهر عليه آثار صفات الجمال. وتارة يكون خائفاً منقبضاً: فتظهر عليه آثار صفات الجلال كالجبروت والكبرياء ويضمر صفات الرحمة والجمال، فهو منقبض ببدنه عما سوى الله، منبسط بقلبه وروحه لظهور تجليات الجمال عليه "وذلك أن عباد الله الخواص، إذا اطلعوا على الخزائن والدفائن... لزموا الوقار واجتنبوا الإظهار، غيرة وخيفة على ظهور الأسرار عند الأغيار. فتعلوهم صفات الجبروت والكبرياء، ويضمرون صفات الرحمة **والجمال**"(١٠٩).

هنا يقرر نجم الدين أن خواص العباد يتفاوتون ويتدرجون في إدراكهم لمراتب تجلي جلال الجمال الإلهي في الوجود بين ثلاث مراحل؛ وفيما يلي بيان ذلك:

أ- مراحل تدرج خواص العباد في إدراكهم لمراتب تجلي جلال الجمال الإلهي في الوجود:

وهي ثلاث مراحل:

الأولى: (الخائف الراجي)، وهو المسلم الذي يتوازن لديه الخوف والرجاء.

الثانية: (المنقبض المنبسط)، وهو المؤمن الموقن، وهو الذي يتوازن لديه القبض والبسط، فيعلو من مرتبة الإسلام ليصل بهما إلى مرتبة الإيمان والإيقان.

الثالثة: (صاحب الأنس والهيبة)، وهو المتقن العارف، وهو الذي يتوازن لديه الأنس والهيبة، وهي درجة المنتهي، أو العارف السيَّار، الذي تحقق باليقين والمعرفة والمحبة، فوصوله إلى كشف حجب تجليات الجمال في الوجود يجعله يشهدها بهيبتها وجبروتها، ويحب ذلك، كما يشهدها عندما تتجلى في القلب والروح؛ لما يرى ويذوق من جلاله وعظمته.

وفي هذا يصرح نجم الدين أن: "الخائف الراجي مسلم، والمنقبض المنبسط مؤمن موقن، وصاحب الأنس والهيبة متقن عارف. فهذا المتقن العارف المحسن، إذا تجلَّت له الذات، يحب ذلك، وإن كان يؤخذ منه حب الأشياء من القلب والروح- لما يرى ويذوق من جلالة ذلك الشأن وعظمته- فمحبته أنسه، وأخذ المحبوب منه، هيبته. ومن الهيبة والأنس يترقى إلى جناحي المحبة والمعرفة، وجناحي الفناء والبقاء"[١١٠]. والسيَّار أو المنتهي هو من تحقق بالمعرفة بالله، تلك المعرفة التي يدرك بها أسرار الجمال الإلهي المتجلي على المستوى الوجودي: (في السماء والأرض والعرش)،

وعلى المستوى المعرفي: (في القلوب). فهو المعروف في القلوب بالرحمة والعفو والحب والكبرياء والعظمة والقدرة والعزة والتعالي وشدة البطش والسلام والنعمة.

نستنتج من ذلك أن معرفة السيَّار بتجليات الصفات الجمالية والجلالية على الوجود لا يدركه- كما يرى نجم الدين- إلا السيَّار في لحظة الفناء أو الموت المعنوي. ففيها تتولد لديه أنوار ودرجات جديدة من الوعي والإلهام يكشف بها عن أنوار الجمال الإلهي وأسراره، وبها يصل إلى التوحيد لله عز وجل، تلك الحقيقة التي تملأ على السيَّار كيانه كله، وبها يتحقق بشهود الجمال في الوجود. فيدرك أنه سبحانه "المعروف الموصوف بالصفات الجلالية **والجمالية**. ولهذا، جميع حروفه حروف المعرفة"(١١١).

وفقاً لهذه المعرفة وهذا التدرج والتفاوت بين خواص العباد، يحدد نجم الدين طبقات المشاهدة للجمال في الوجود، فيقرر أنها مشاهدتان: أدنى، وأعلى.

ب- طبقات المشاهدة للجمال في الوجود:

تنقسم طبقات المشاهدة للجمال في الوجود إلى طبقتين:

الأولى: المشاهدة الأدنى: وهي مشاهدة ما تشتمل به الأرض، ويقرر نجم الدين أنها مشاهدة غيبية باطنة، أي ومضة من بحار علم الغيب، فيشهد منه العارف بعضا من الصور والألوان والبحار والنيران والقرى والآبار والصروح، وغير ذلك من مشاهد الجمال.

والثانية: المشاهدة الأعلى: وهي المشاهدة الظاهرة، مشاهدة ما تشتمل به السماء، من الشمس والقمر والكواكب والبروج والمنازل وكل شيء،

وكلما زدت صفاء، بدت لك سماء أصفى وأبهى، إلى أن تسير في درجات صفاء التجلي الإلهي في الوجود، وفي هذا الصفاء الجمالي الذي لا نهاية له تتفاوت درجات السائرين.

بهذا يتضح أن "المشاهدة مشاهدتان؛ أدنى، وأعلى. فالمشاهدة التي هي أدنى، مشاهدة ما تشتمل به الأرض– أعني بها في الغيب لا في عالم الشهادة– من صور وألوان وبحار ونيران ومفازات وقرى وآبار وصروح وغير ذلك.. والمشاهدة العليا مشاهدة ما تشتمل به السماء من الشمس والقمر والكواكب والبروج والمنازل وكل شيء، فلا ترى ولا تشاهد إلا ببعضه... وكلما زدت صفاء، بدت لك سماء أصفى وأبهى؛ إلى أن تسير في صفاء الله– وذلك في نهاية السير– وصفاء الله لا نهاية له"[١١٢].

هنا يؤكد نجم الدين على أن تنوع تجلي الجمال الإلهي على قلوب العارفين السائرين إلى الله يكون على حسب– انشراح صدورهم– وتأهلهم لتقبل هذا التجلي الجمالي على قلوبهم، فالتفاوت مرجعه إلى تنوع تجليات الأنوار الجمالية من ناحية، وإلى تفاوت استعداد القلوب لهذا التجلي من ناحية أخرى، فهذا "التفاوت في الأنوار على قدر التفاوت في الظلمات المخلوقية المستعدة لقبول فيض النور"[١١٣]. فعلى قدر كمال العبد واستعداده واستشرافه لمعرفة الجمال الإلهي يكون التجلي، وهذا التفاوت مرجعه إلى "حال الإنسان وكمال استعداده... فعلى قدر صفة الإنسان أعطاه الله من كل صفة من صفات جلاله **وجماله** أنموذجا ليشاهد في مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه"[١١٤].

يظهر لنا من هذه الفلسفة الخاصة للجمال أن قليلا من البشر هم من يدركونها أو يتحققون بها، فتفاوت البشر في إدراكهم للجمال مرجعه إلى

جهل النفوس بحقيقة هذا الجمال وماهيته، وهذا ما جعل أفلوطين– السابق عليه– يقرر أن القليل من البشر هم من يدركون الجمال الحق، والذي تحجب عيون وعقول الجهلاء عن إدراكه؛ وهذا لأن "الحسن الحق هو الكائن في باطن الشيء لا في ظاهره، وجل الناس إنما يشتاق إلى الحسن الظاهر... لأن الجهل قد غلب عليهم واستغرق عقولهم. فلهذه العلة لا يشتاق الناس كلهم إلى معرفة الأشياء الحقية، إلا... من صاروا في حيز العقل"(١١٥). وهم من أطلق عليهم أفلوطين الخاصة الذين فحصوا غوامض الأشياء ولطيفها، فالعامة لم تستأهل لهذه الفلسفة الخاصة ولا بلغتها عقولهم.

ويتفق الصوفية المسلمون مع نجم الدين فيما ذكره من أن عباد الله يتفاوتون في إدراك الجمال، فقد صرح شهاب الدين السهروردي البغدادي (ت٦٣٢هـ) أن خواص الله يتفاوتون في مطالعة أنوار الجمال: "فمنهم من يقف في مقام الهيبة والأنس بما يكاشف قلبه به من مطالعة **الجمال** والجلال"(١١٦). وصرح محيي الدين بن عربي أنه: "إذا شاهدت حقائق العارفين الجلال هابت وانقبضت وإذا شاهدت **الجمال** أنست وانبسطت"(١١٧). فالجلال للقهر والجمال للرحمة "والهيبة حالة للقلب يعطيها أثر تجلي جلال **الجمال الإلهي** لقلب العبد... وهي عظمة يجدها المتجلي له في قلبه"(١١٨).

نستنتج من هذا: أن التفاوت– كما يرى نجم الدين– في درجات شهود الجمال في الوجود والكشف عنه يكون على قدر قوة الاستعلاء بالمعرفة والكشف، وكذلك إخلاص التوحيد لله، وحينئذ يصبح "شخصا من نور تتولَّد منه الأنوار؛ ويحسُّ السيَّار تولُّد الأنوار من جميع بدنه كذلك"(١١٩). هنا يصير العارف– السيَّار– مرآة لجمال الحق، فتنعكس أنوار تجليات الجمال عليه فيستنير منها، ويبقى مرآة لصفات جماله، فيفنى عن

هويته ويفقدها أمام سطوات جمال الربوبية التي تمحو معها كل إنية، فلا يسمع سوى الله، ولا يشهد سواه، ولا يبقى إلا بالله، فيشهد أن لا وجود في الوجود سوى الحق وصفات جماله وجلاله؛ وهذا لأن السيَّار في هذه الحالة يكون "بجميع مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرآة لذات الحق تعالى وصفاته... كما كان حال من صقل مرآته عن صدأ أنانيته وتجلى بشهوة هويته عند تجلي ربوبيته بالحق، فقال أنا الحق، ومن قال بعد فناء أنانيته عن بقائه بسبحانيته سبحاني ما أعظم شأني"(١٢٠). وهذا لأنه صفا وفنى عن ظلمات وأشباح نفسه البالية، وصفاته الفانية، وتزكت نفسه، وأصبح بقلبه وروحه مرآة تلمع فيها تجليات صفات الجمال الحق، وهنا يظهر بشكل صريح تأثر نجم الدين بأقوال البسطامي، والذي انقهر واضمحل بل وتلاشى لديه الشعور بالذات الإنسانية أمام سطوات تجليات جمال الألوهية، كما اتضح من أقواله استيلاء الشعور بظهور هيبة الجلال والجمال عليه.

هنا يصير العارف السيَّار مرآة صافية لتجليات جمال الحق، حتى إنه من شدة ظهور أنوار الجمال على مرآة قلبه يفنى عن إنيته وفردانيته، ليبقى بسلطان تجليات جمال الألوهية، والتي تفنى معها هوية وإنية المخلوق، وهو ما أسماه نجم الدين **(بشهود نور الهوية)** وهو شهود أنوار الجمال الحقيقي المحتجب عن بصر وبصيرة غير العارفين بالله. أما العارف المحقق فهو من شهد تجليات أنوار الجمال الحق تهيمن على الوجود كله "فالنور الحقيقي هو الله تعالى وما سواه مخلوق ظلماني، وكمال العبد في العبودية بالخروج عن ظلمات أنانيته إلى نور هويته وفقدان وجوده في وجدان وجود الحق"(١٢١).

لأنه بشهوده للجمال الحق في الوجود يفتح له الحق باباً من القلب إلى العرش "فيصعد النور إلى النور، وينزل النور على النور.. نور على نور"(١٢٢). فكلما صعد منك نور المجاهدة والمحبة والقرب من الله، نزل إليك نور من أنوار الجمال المتجلي في الوجود، فيضيء الحق بأنوار الجمال الإلهي كل حجب الوجود، فيصير العارف يشهد الجمال بكليته "وربما يُكشف الحِجَابُ عن كل الأنانية، فترى بكُلِّ البدن الكُلَّ"(١٢٣).

وهنا نتوجه بنقد لنجم الدين، فالحقيقة أنه لا يعرف الله إلا الله، ولا يدرك الكل إلا الله. ولا يكشف عن كنه الجمال لأحد في الوجود، فلو انكشف كنه الجمال لذاب العباد. ولكن ما يمكن للعبد أن يناله هو السعي والاجتهاد لمعرفة الجمال الإلهي وطرد الحجب المانعة له عن شهوده. فينكشف للعبد من شهود الجمال الإلهي على قدر التزكية وعلى قدر المحبة وعلى قدر المعرفة، وإذا كان لا يعرف الله على الحقيقة إلا الله، فلا ينكشف كنه الجمال الإلهي لأحد إلا لله.

نستنتج مما سبق أن السيَّار بفضل أنوار الجمال التي يشهدها بقلبه وروحه، يمتلئ بها نورا ومحبة ومعرفة، ويشهد الجمال الإلهي في الوجود بالتدريج أي على قدر معرفته وقربه بربه، حتى إنه يشهد أنوار الجمال تنطلق من الشخص الأسود الزنجي المقرب من الله، وعلى هذا يكون "أول فتح البصيرة من العين، ثم من الوجه، ثم من الصدر، ثم البدن كله... فصار نورانياً"(١٢٤).

يتضح من ذلك أن السائر هو المسافر من مضيق الأجساد إلى متسع الأرواح، ليلتحق بالنورانية، فتتبدل حواسه بحواس أُخَر لتتقبل شهود التجلي الإلهي بجماله في الوجود، وبدون هذا التبديل للحواس– كما يرى نجم

الدين- لا يستطيع السيَّار أن يستقبل جمال الربوبية، فإذا هيأه الحق ودخل في "هذا التبديل تبديل الحواس؛ فإن الحواس الخمس تتبدَّل بحواس أُخَر"(١٢٥). ليشهد السيَّار بعين البصر والبصيرة الجمال الإلهي الذي يتجلى به الله على القلوب وعلى الوجود ككل. فإذا عبر السيَّار كل الحواجز الزمانية والمكانية، مخترقا- برحمة الله- كل أنواع الوجود ودرجاته، فحينئذ ستسطع عليه تجليات جمال الربوبية، فيشاهد من الجمال الإلهي ما لا يطيق غيره تحمل أنواره، فينطق بلسان الذوق والمشاهدة، ليعبر عن غلبات أنوار جمال الحق التي ترد عليه.

ومع هذا الفتح الرباني والكشف الروحاني عن ألطاف الجمال في الوجود إلا أنه يتحقق بإعلاء الفرق بين رتبة الخالق ورتبة المخلوق، وهذه كرامة كبيرة للسيَّار من لدن الله، وهي الحفظ، فيحفظه من زلات الطريق ويبقي عليه نعمة كمال العبودية "وكمال العبودية في كمال الحرية عما سوى الله تعالى وهو مختص بهذه الكرامة"(١٢٦). فيبقيه في مقام العبودية ويمنحه مددا من تجليات صفاته، فيؤهله للتخلق بها "فبقدر ما تفنى هُويَّتك، تغشاك هُويَّته... من صفات الجلال **والجمال**... لأنه بوحدانيته يقهر سُكَّان الفردانية؛ فيصيحون حين أثبتهم بعد أن محاهم، وأوجدهم بعد أن أفناهم: (الله الواحد القهار)"(١٢٧). فبقدر بقائه وثبوته ورسوخ المعرفة لديه يصيح: (الله الواحد القهار) فيحفظه الحق ويثبته بنور العبودية الخالصة "ثم يتداركه **جمال الحق**، فيثبته... والسيَّار إنما يُفعل به ذلك، ليزداد ثباتاً وقوة وإيماناً وعرفاناً"(١٢٨).

هنا يصل السيَّار إلى أسمى رتبة روحية ومعرفية ووجودية له، وهي رتبة الخلافة في الأرض، تلك الرتبة التي نالها بفضل تجلي الله عليه

بالجمال الإلهي المتفرق على الكون، فاجتمع في الخليفة ما تفرق في الوجود من مجالي الجمال الإلهي، فتبدلت صفاته المادية الفانية فصار متخلقا بالأخلاق الإلهية، لأنه استمد من أنوار الجمال ما يحقق له الخلافة في الأرض، "وذلك إنما يتم إذا ابتُلِيَ وامتُحِنَ في هواجم العظمة، وسرح في مسارح الجلال، وسابق في ميادين الكبرياء، وطار في هواء الهُويَّة حتى كُسِيَ كسوةَ الاتصاف، وخلعت عليه خلعة الاختيار؛ فهو الخليفة– على الاستحقاق– في الطريقة"(١٢٩). فبذلك يصير قلب الخليفة مجمع ما تفرق من صفات الجمال الحق "وللقلب نصيبٌ من كُلِّ صفةٍ من صفات الحق، فيتجلَّى للقلب بواسطة نصيب القلب منها... وهو أن يتخلَّق القلبُ بهذه الصفات"(١٣٠).

هنا يؤكد نجم الدين أن الخلافة رتبة معرفية ووجودية ينالها السيَّار من أبيه آدم الذي حاز الكمال في الخلقة **لسببين:** **أولهما:** لشرفه بالعلم بالأسماء. **وثانيهما:** قابلية قلبه لتجليات صفات الجمال فلما خلق الله آدم تجلى فيه و"جعل الله استحقاقه للسجود سر الخلافة المودعة في روحه المشرف بشرف الإضافة إلى حضرته المختص باختصاص نفخة العلم بالأسماء كلها المستعد لتجلي **جماله** وجلاله فيه"(١٣١). وهنا يتضح أن العلم بالأسماء هو المعنى الحقيقي المودع للخليفة– كما يقرر نجم الدين– ومن ثم يؤهله دون غيره لشهود جمال الصفات الإلهية المتدفقة على الوجود، فالخليفة هو "المخصوص بتعليم الأسماء كلها دون الملك وغيره... وإذا وصلوا إلى الله تعالى انتفعوا من جلاله وهو الرحمن وتمتعوا **بجماله** وهو الرحيم في تقدم الأسماء"(١٣٢).

هكذا تظهر آثار الجمال الإلهي على العارف- السيَّار- لما تجلى عليه من أنوار جمال الحق، واحتاجت الدنيا للمدد الذي وصل إليه، وللرتبة الوجودية والمعرفية الجليلة التي وصل إليها، "فلمَّا كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية استأهل المنظر الإلهي فتجلى له الرب تبارك وتعالى فتنور القلب بنور **جماله** وجلاله احتاج إليه كل شيء... أحبته الدنيا غاية الحب لما ترى عليه آثار **جمال الحق**"(١٣٣). فاختصه الله تعالى بالنظر إليه، فينظر بنور الله، أي يبصر ببصره وبصيرته، فيرى حقائق الأشياء بهذا النور الذي يشرق على قلبه، فالخليفة من "يجعل ذاته وصفاته مرآة قابلة لتجلي صفات **جماله** وجلاله تبارك وتعالى... فالتجلي فيه التخلق بأخلاقه والاتصاف بصفاته، وهذا هو سر الخلافة الحقيقية؛ لأن المرآة تكون خليفة المتجلي فيه"(١٣٤). هنا يصير "الروح الإنساني الذي هو خليفة الله في الأرض معلم من ربه... بل هو قابل أنوار جميع الصفات خلافة عنه"(١٣٥).

إن أدق أسرار الخلافة كما صرح بها نجم الدين، أن "تكون نعمة وجوده مرآة **جمال المنعم**، ويكون شكره مرآة **جمال الشكور**"(١٣٦). حينئذ تظهر أنوار تجليات الصفات الإلهية على السيَّار، فيكون خليفة الله في أرضه، فيعرف الله بجميع صفات الجمال والجلال، وتظهر أنوار صفاته في الأرض خلافة عن الحق، فعلى حسب استعداد قلبه لتلقي تجليات أنوار الجمال تكون الخلافة، "فإذا أراد الله تعالى أن يجعل في الأرض خليفة يتجلى بنور **جماله** لمصباح السر الإنساني فيهدي لنوره... فيظهر خليفة الله في أرضه فتظهر أنوار صفاته فيه"(١٣٧). وهنا تكون الخلافة للسيَّار **صورة ومعنى** "أما صورة؛ فلأن له علما بوجود موجده ويبلغ علمه إلى أن يعرف نفسه بجميع صفاته والحق سبحانه بجميع صفاته ولهذا كان مخصوصا

بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع أسماء الله تعالى. وأما **معنى**؛ فليس في العالم مصباح يستضيء بنار نور الله فيظهر أنوار صفاته في الأرض خلافة عنه إلا مصباح الإنسان، فإنه مستعد لقبول فيض نور الله تعالى"(١٣٨).

حيث إن الجمال الحقيقي لا يدركه إلا من صار خليفة لله في الأرض، فهو العبد المخصوص بمعرفة الأسماء كلها ظاهرها وباطنها، دون غيره من المخلوقات، فهو يشهد من الجمال ما لا تدركه حتى الملائكة، فعلم الأسماء وهبه الحق لآدم دون الملائكة، وبه صار خليفة، والعارف مستخلف في العلم بالأسماء وتجليات الجمال دون غيره "فكذلك لكل شيء في الظاهر اسم وفي الحقيقة اسم آخر والآدمي مخصوص بتعليم الأسماء كلها دون الملك وغيره، فلما خلصوا عن حبس حمل الأسماء ورفعوا حجبها وصلوا إلى الله تعالى، وإذا وصلوا إلى الله تعالى منعوا من جلاله وهو الرحمن وتمتعوا من **جماله** وهو الرحيم"(١٣٩).

هنا يكمن تكريم الله للإنسان بصفة عامة، وللعارفين من خواص عباده بصفة خاصة، فللسيَّار – العارف– الخلافة في العلم بالأسماء، ومن ثم له الكشف والشهود لآيات الجمال والجلال في العالم "وكان العالم مرآة تظهر فيها **جمال الحق** وجلاله، والإنسان هو المشاهد لآيات **الجمال** والجلال في مرآة العالم، وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم"(١٤٠). فهو كالمرآة التي يظهر فيها جمال آيات الرحمن الرحيم، أي أن تجليات الجمال التي تفرقت في العالم إنما اجتمعت فيه تكريما واستخلافا، وهذا "لأن نفسه مرآة **جمال** ربه، وليس لأحد غير الإنسان أن يشاهد **جمال** ربه في مرآة العالم ومرآة نفسه بإزاء الخلق"(١٤١)؛ فقد منحه نعمة الوجود ليشهد الجمال المتجلي في الوجود.

***

نتائج الدراسة:

توصلت في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:

١- أن الجمال عند نجم الدين الكُبْرى هو الجمال الإلهي المتجلي في الوجود بأسمائه وصفاته، وهذا الجمال لا يدرك إلا بحسب المعرفة بالله، فالعارف مؤهل- بالكشف- لإدراك وشهود آيات جمال الله في الكون، كما أن تفاوت درجات شهود الجمال في الوجود يكون على قدر قوة الاستعلاء بالمعرفة والكشف.

٢- أن لكل تجلٍ جمالي- كما يرى نجم الدين الكُبْرى- اسما حقيقيا واسما آخر مجازيا، والجمال الحقيقي لا يدركه إلا من صار خليفة الله في الأرض، ففني به وبأنوار جماله عَمَّن سواه.

٣- أن أداة إدراك الجمال عند نجم الدين الكُبْرى هي القلب، والذي يتميز بحاسة فريدة تدرك الجمال وهي الذوق أو الشعور، كما أن العين الظاهرة مخصوصة برؤية جمال الربوبية على سطح البسيطة إلى جانب القلب، ومن ثم يكشف العارف عن الجمال الإلهي في الوجود.

٤- أن نجم الدين الكُبْرى يحدد الظلمات- أو الحجب- التي تحول بين العبد وبين شهوده لأنوار الجمال بثلاث ظلمات: (الوجود، والنفس، والشيطان)، ويجاهد العبد هذه الظلمات لكي يسمو بإنسانيته ويتحقق بروحانيته، ومن ثم يكشف عن تجليات أنوار الجمال عليه، وعلى الوجود ككل.

٥- أن العباد- كما يرى نجم الدين الكُبْرى- يتدرجون في إدراكهم لمراتب تجلي الجمال الإلهي بين ثلاث مراحل: الأولى: (الخائف الراجي) والثانية: (المنقبض المنبسط) والثالثة: (صاحب الأنس والهيبة).

٦- أن الجمال عند نجم الدين الكُبْرى نوعان: الأول: نوع ظاهر يدرك بعين البصر المحسوسة. والثاني: نوع باطن يدرك بالكشف، أي بعين البصيرة.

٧- أن خواص الخلق- كما يصرح نجم الدين الكُبْرى- يشهدون الجمال على وجهين: الأول: من حيث هي صفات للحق سبحانه يتنزه بها عَمَّن سواه. والثاني: من حيث هي جمال يتجلى بها على الوجود كله، وعلى خواص عباده فيرحمهم ويتولى أمرهم.

٨- أن نجم الدين الكُبْرى يستدل بالعديد من آيات القرآن الكريم ليؤكد مقاصده الروحية للجمال وما يرتبط به من قضايا.

٩- أن العبد لا يتحقق بلقب (السيَّار) عند نجم الدين الكُبْرى إلا إذا تحقق بضعف الحواس الظاهرة، وقوة الحواس الباطنة (حواس القلب)، ومن ثم تتجلى أنوار الصفات الإلهية الجمالية على قلبه، كما أن الكشف عن الجمال الإلهي المتجلي في الوجود لم يمنع السيَّار من إعلاء الفرق بين الهويتين (الخالق والمخلوق، والرب والعبد).

***

الحواشي:

---

(١) **(نجم الدين الكُبْرَى) أو (نجم الدين كُبْرَى)، (ت٦١٨هـ)**، أحمد بن عمر بن محمد، أبو الجنَّاب الصوفي شيخ خوارزم، كان إماما فقيها، محدثا مفسرا، صوفيا زاهدا عابدا، شاع نبأ علمه، واهتدى العلماء وأهل التصوف بضياء نجمه، قال– قدس الله سره–: أخذت علم الطريق عن روزبهان والعشق عن ابن العصر، وعلم الخلوة عن عمار، والخرقة عن إسماعيل القصري، ومن تلامذته: الباخرزي ومجد الدين البغدادي ونجم الدين داية والسعد الحموي، ومن مصنفاته: التأويلات النجمية وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم (في التفسير الإشاري الصوفي)، وفوائح الجمال وفواتح الجلال، والأصول العشرة، وهي أيضا: (بيان أقرب الطرق)، (رسالة في السلوك)، وقد استشهد بسيف التتار لما نزلوا على خوارزم سنة (٦١٨هـ)، ودُفِن في رباطه رحمه الله تعالى، **ولمزيد من الإيضاح انظر:** نجم الدين الكُبْرى: التأويلات النجمية، ويليه تتمته عين الحياة لعلاء الدولة السمناني (ت٧٣٦هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م، مقدمة التحقيق، ص ٤٣– ٥٢، **كما ذُكِر عنه أيضا:** أنه لقب بألقاب متعددة، منها: الإمام الزاهد القدوة، ومنها: صانع الأولياء لكثرة الذين تخرجوا على يديه من أهل الولاية، ومنها: الكُبْرى وهو أشهر ألقاب الشيخ، فبعضهم يلقبه (نجم الكبراء) وبعضهم يقول: (نجم الدين الكُبْرى) أو (كُبْرى) ولهذا اللقب تعليلات متعددة، منها: أنه سبق أقرانه في صغره إلى فهم المشكلات والغوامض، فلقبوه (الطامة الكبرى) ثم كثر استعماله فحذفوا (الطامة) وأبقوا الكبرى، ولد سنة (٥٤٠هـ) في بلدة خيوق من بلاد خوارزم القارسة البرد. ارتحل إلى الأهواز ليتعلم أصول الطريق من الشيخ إسماعيل القصري، ثم أقام نجم الدين زمناً بمصر، حيث ظل في صحبة الشيخ روزبهان، فتعلم منه علم الطريقة. قضى حياته يتعلم الحديث النبوي والفقه الشافعي، وبعد ذلك صار معلماً لتلك العلوم التي يستمسك بها

أهل السنة، **انظر:** نجم الدين الكُبْرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، دراسة وتحقيق الدكتور يوسف زيدان، الطبعة الأولي، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣م، مقدمة التحقيق، ص ١٣– ١٠٩، **وذُكِر عنه أيضا:** أنه مؤسس سلسلة الكبروية، وأنه من كبار صوفية القرن السادس الهجري وأوائل القرن السابع الهجري، وقد ترك تصنيفات كثيرة وتثقف جماعة من كبار الصوفية علي يده ممن كان كل فرد منهم يعد في عهده شيخا عظيما، **انظر:** الدكتور قاسم غني: تاريخ التصوف في الإسلام، ترجمه عن الفارسية صادق نشأت، راجعه الدكتور أحمد ناجي القيسي، والدكتور محمد مصطفي حلمي، الجزء الثاني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٦٩٣.

(٢) هذا الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه، انظر: صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨م، حديث رقم (٩١)، ص ٦٣.

(٣) عبد الرءوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة عالم الكتب، ١٩٩٠م، ص ١٢٩.

(٤) عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م، مادة: (جميل)، ص ٢٥٧.

(٥) الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٨٢، ٨٠.

(٦) الدكتور معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، مادة: جمال، المجلد الأول، ص ٣٣٣.

(٧) نجم الدين الكُبْرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٩١.

(٨) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الأول، ص ٨٥.

(٩) نجم الدين الكبرى: المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٨٧.

(١٠) نجم الدين الكُبْرى: المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٨٠.

(١١) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الأول، ص ٨٤.

(١٢) نجم الدين الكُبْرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ٢٠١.

(١٣) نجم الدين الكُبْرى: المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(١٤) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الأول، ص ٨٥. ونوضح حقيقة مهمة في هذا الصدد، وهي أن نجم الدين قد ساق العديد من الأدلة التي اعتمد عليها في هذا التقسيم بين معنى (الرحمن) باعتباره تجلي للجلال، وبين معنى (الرحيم) باعتباره تجلي للجمال، ويظهر هذا جلياً في الجزء الأول من التأويلات النجمية، فصفات (الجلال) كالجبار والقهار، وصفات (الجمال) كالودود والكريم والرزاق، كلها صفات كمال. فمن مقتضيات كماله سبحانه تجليه بجماله وجلاله. ولمزيد من الإيضاح انظر: نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الأول، تفسير سورة الفاتحة: ص٨٤ : ٨٧.

(١٥) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٧٣.

(١٦) أبو حامد الغزالي: المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، علق عليه وخرج أحاديثه، محمود بيجو، الطبعة الأولى، مطبعة الصباح، دمشق١٩٩٩م، ص ٩٥.

(١٧) شمس الدين ابن قيم الجوزية: الفوائد، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٦٨.

(١٨) عبد الرزاق القاشاني: اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتعليق الدكتور محمد كمال جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٤٠.

(١٩) عبد الرزاق القاشاني: المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٢٠) عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٨٩.

(٢١) عبد الكريم الجيلي: المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٩٣.

(٢٢) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٩٠.

(٢٣) عبد الغني النابلسي: الفتح الرباني والفيض الرحماني، وضع حواشيه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ص ٧٧.

(٢٤) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الأول، ص ٧٤.

(٢٥) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ٢٠٥.

(٢٦) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الخامس، ص ١٨٧.

(٢٧) نجم الدين الكبرى: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ١٩.

(٢٨) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٣١.

(٢٩) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الأول، ص ١٢٧.

(٣٠) نجم الدين الكبرى: المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٥٨.

(٣١) المصدر السابق، الجزء الثاني، ص ٥٦.

(٣٢) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ١٠٩.

(٣٣) المصدر السابق، الجزء الثاني، ص ٣٨.

(٣٤) المصدر السابق، الجزء الثاني، ص ٩.

(٣٥) المصدر السابق، الجزء الثاني، الصفحة نفسها.

(٣٦) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٩٠.

(٣٧) نجم الدين الكُبْرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٩٨.

(٣٨) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية ، الجزء الأول، ص ٨٣.

(٣٩) نجم الدين الكبرى: المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٧٦.

(٤٠) المصدر السابق، الجزء الخامس، ١٨١.

(٤١) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٩٨.

(٤٢) المصدر السابق، الجزء الثاني، ص ٧٧.

(٤٣) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٢٢.

(٤٤) نجم الدين الكبرى: المصدر السابق، ص ١٢٢، وانظر أيضا: نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء السادس، ص ٥٣، ورسالة في الخلوة، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم: خصوصي (٣٢٧٣)، عمومي (١٣١٢٢٤)، (تصوف)، ورقة (٢٥، ٢٦).

(٤٥) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٣٦.

(٤٦) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الأول، ص ٩٣.

(٤٧) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٢٢.

(٤٨) محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري: المواقف والمخاطبات، عناية وتصحيح آرثر يوحنا أربري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٤، وقد ناقش هذه الفكرة العديد من الصوفية، انظر منهم: أبو حامد الغزالي: مشكاة الأنوار، حققه وقدم له الدكتور أبو العلا عفيفي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٨٧، ولمزيد من الإيضاح حول عمق مصطلح النور ودلالاته عند الصوفية، انظر: أبو طالب المكي: قوت القلوب في معاملة المحبوب، ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ضبطه وصححه باسل عيون السود، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص ٢١٩.

(٤٩) الحكيم الترمذي: كتاب الرياضة وأدب النفس، عني بإخراجه الدكتور أ.ج. أربري، والدكتور علي حسن عبد القادر، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص ٧١.

(٥٠) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٢٦.

(٥١) نجم الدين الكبرى: منهاج السالكين، بياض، كتابخانه ديجيتال كتب جاب سكى، ١٣٠٣هـ، ورقة (١٥٩).

(٥٢) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٢٣.

(٥٣) نجم الدين الكبرى: المصدر السابق، ص ١٢٤، ١٢٥.

(٥٤) الجنيد: الأعمال الكاملة للإمام الجنيد، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور جمال رجب سيدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٣٠٧.

(٥٥) أبو الفتوح السهروردي الإشراقي: هياكل النور، قدم له وحقق نصوصه وعلق عليه الأستاذ الدكتور محمد علي أبو ريان، الطبعة الأولي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٧٠.

(٥٦) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٣٩، ١٤٠.

(٥٧) نجم الدين الكبرى: المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٥٨) المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٥٩) المصدر السابق، ص ١٤١، وانظر أيضا: "الكبرى" نجم الدين: التأويلات النجمية، الجزء الخامس، ص ١٨٢.

(٦٠) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٤٦، ١٤٧.



(٦١) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الأول، ص ١٠٠.

(٦٢) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٢٥.

(٦٣) المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٦٤) المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٦٥) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الثاني، ص ١٠٥، وانظر أيضا: الجزء السادس، ص ٥٣.

(٦٦) المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٤٣.

(٦٧) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٣٢٦.

(٦٨) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٣٠.

(٦٩) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الأول، ص ٢٣١.

(٧٠) محيي الدين بن عربي: كتاب الجلال والجمال، ضمن رسائل ابن عربي، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م، ص ٢٨، وانظر أيضا: محيي الدين بن عربي: رسالة لا يعول عليها، ضمن رسائل ابن عربي، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م، ص ١٩٣، وهذا ما أقر به القشيري أيضا: "فلا يكون وجود الحق، إلا بعد خمود البشرية، لأنه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة، انظر: أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، ص ١٤١، وانظر أيضا: السهلجي: النور من كلمات أبى طيفور، ضمن

كتاب: شطحات الصوفية للدكتور عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، بدون تاريخ، ص ٢١١.

(٧١) الدكتور أحمد محمود الجزار: الفناء والحب الإلهي عند ابن عربي، ص ١٧٧.

(72) Ed. Rosen (M), Yudin (P.); A dictionary of Philosophy, Progress Publishers, Moscow,1967,p. 302.

(73) Aqadir (c.); Philosophy and Science in Islamic World, Maekavs of Chatham PLC, Great Britain, 1991,p.55.

(74) underhill "evelyn": a. study in the nature and the development of mans spiritual consciousness,London,2003 ,p.184.

(٧٥) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ٢١٠.

(٧٦) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الثاني، ص ٤.

(٧٧) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٣٩.

(٧٨) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الثاني، ص ٦٠.

(٧٩) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٢٢٧.

(٨٠) المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣١٦.

(٨١) المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣١٤.

(٨٢) المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٨٠.

(٨٣) المصدر السابق، الجزء الثاني، ص ٧٧، وانظر أيضا: نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء السادس، ص ٩٣.

(٨٤) المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ٢٤.

(٨٥) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٢٢.

(٨٦) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الثاني، ص ٢٦.

(٨٧) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ١١٩.

(٨٨) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ١٢٢.

(٨٩) المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٩٢.

(٩٠) المصدر السابق، الجزء الثاني، ص ٢٦.

(٩١) المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣١٩.

(٩٢) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ٢٠٠، ٢٠١.

(٩٣) نجم الدين الكبرى: المصدر السابق، ص ٢٠٠، ٢٠١.

(٩٤) المصدر السابق، ص ١٧٧.

(٩٥) المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٩٦) المصدر السابق، ص ١٩٤.

(٩٧) أبو حامد الغزالي: كيمياء السعادة، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، راجعها وحققها إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٤٥١.

(٩٨) أبو حامد الغزالي: المصدر السابق، ص ٤٤٨ ، ٤٤٩.

(٩٩) نور الدين عبد الرحمن الجامي: لوائح الحق ولوامع العشق، ترجمة وتقديم محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٣٦.

(١٠٠) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٦٣.

(١٠١) نجم الدين الكبرى: المصدر السابق، ص ١٥٥.

(١٠٢) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الثاني، ص ٤٠.

(١٠٣) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٩٦.

(١٠٤) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٧٣.

(١٠٥) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٣٤.

(١٠٦) المصدر السابق، ص ١٣٤.

(١٠٧) المصدر السابق، ص ١٥٧، ١٥٨.

(١٠٨) المصدر السابق، ص ١٩٠، ١٩١.

(١٠٩) المصدر السابق، ص ١٩٠.

(١١٠) المصدر السابق، ص ١٩٣، ١٩٤.

(١١١) المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(١١٢) المصدر السابق، ص ١٦٥- ١٦٦.

(١١٣) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الأول، ص ٣٢٥.

(١١٤) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ١٣٧.

(١١٥) أفلوطين: أثولوجيا، ضمن كتاب أفلوطين عند العرب، الميمر الرابع في شرف عالم العقل وحسنه، حققه وقدم له الدكتور عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٦١، ولبيان صورة الجمال عند أفلاطون، انظر أيضا: يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م، ص٨١.

(١١٦) شهاب الدين السهروردي البغدادي: عوارف المعارف، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٠٩.

(١١٧) محيي الدين بن عربي: كتاب الجمال والجلال، ضمن رسائل ابن عربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م، ص ٢٥.

(١١٨) محيي الدين بن عربي: الفتوحات المكية، الجزء الثاني، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ص ٥٤٠.

(١١٩) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٧١.

(١٢٠) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الرابع، ص ١٩.

(١٢١) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ١٠٠.

(١٢٢) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٦٨.

(١٢٣) المصدر السابق، ص ١٧١.

(١٢٤) المصدر السابق، ص ١٧١.

(١٢٥) المصدر السابق، ص ١٤٩.

(١٢٦) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الأول، ص ١٣٢.

(١٢٧) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(١٢٨) المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(١٢٩) المصدر السابق، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(١٣٠) المصدر السابق، ص ١٦٧.

(١٣١) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الرابع، ص ١٣.

(١٣٢) نجم الدين الكبرى: عين الحياة، مخطوط بمكتبة معهد المخطوطات العربية، مجاميع، رقم خاص (١٥٢٤)، رقم عام (٦٧٠٦٩)، ورقة (١٨).

(١٣٣) نجم الدين الكبرى: التأويلات النجمية، الجزء الثالث، ص ٣١٩.

(١٣٤) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ١٤٨.

(١٣٥) المصدر السابق، الجزء الثاني، ص ٣٨.

(١٣٦) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ١٦٥.

(١٣٧) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ١٤٣.

(١٣٨) المصدر السابق، الجزء الأول، الصفحة نفسها.

(١٣٩) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٧٤.

(١٤٠) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٢٣٩.

(١٤١) المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٢٤٠.

***

المصادر والمراجع

أولاً: مؤلفات نجم الدين الكُبْرَى (ت٦١٨هـ):

أ- الكتب المطبوعة:

١- التأويلات النجمية، ويليه تتمته عين الحياة لعلاء الدولة السمناني (ت٧٣٦هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ستة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.

٢- فوائح الجمال وفواتح الجلال، دراسة وتحقيق الدكتور يوسف زيدان، الطبعة الأولي، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣م.

ب- المخطوطات:

٣- رسالة إلى الهائم، مخطوط بمكتبة معهد المخطوطات العربية، تصوف، دمياط، خصوصي (٣٢٧٣)، عمومي (١٣١٢٢٤).

٤- رسالة السفينة، مخطوط بمكتبة معهد المخطوطات العربية، مجاميع، خصوصي (٢٢٧٢)، عمومي (١٣٢٨٩٦).

٥- رسالة في التصوف، مخطوط بمكتبة معهد المخطوطات العربية، تصوف، خصوصي (٣٢٥٣)، عمومي (١٣١٢٠٤).

٦- رسالة في الطريق إلى الله، مخطوط بمكتبة معهد المخطوطات العربية، تصوف، حليم، خصوصي (٨٢٧)، عمومي (٣٣٤٦١). وتوجد هذه الرسالة

أيضا بالمكتبة الأزهرية تحت عنوان: رسالة في الطريق إلى الله، مخطوط بالمكتبة الأزهرية، تصوف، عمومي (٣٣٤٦١).

٧- عين الحياة، مخطوط بمكتبة معهد المخطوطات العربية، مجاميع، رقم خاص (١٥٢٤)، رقم عام (٦٧٠٦٩).

٨- الطريق إلى الله، مخطوط بمكتبة معهد المخطوطات العربية، مجاميع، خصوصي (١٦٧٧)، مجاميع (٨٣٣٠٢).

٩- مفتاح الأنوار، مخطوط بمكتبة معهد المخطوطات العربية، خصوصي (٣٢٥٥)، عمومي (١٣١٢٠٦).

١٠- منهاج السالكين، بياض، كتابخانه ديجيتال كتب جاب سكى، ١٣٠٣هـ.

ثانياً: المراجع العربية:

١١ - الدكتور أحمد محمود الجزار: الفناء والحب الإلهي عند ابن عربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٢ - أفلوطين: أثولوجيا، ضمن كتاب أفلوطين عند العرب، الميمر الرابع في شرف عالم العقل وحسنه، حققه وقدم له الدكتور عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٣ - الجنيد: الأعمال الكاملة للإمام الجنيد، دراسة وتحقيق جمال رجب سيدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م.

١٤ – أبو حامد الغزالي: كيمياء السعادة، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، راجعها وحققها إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ.

١٥ – أبو حامد الغزالي: مشكاة الأنوار، حققها وقدم لها الدكتور أبو العلا عفيفي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

١٦ – أبو حامد الغزالي: المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، علق عليه وخرج أحاديثه، محمود بيجو، الطبعة الأولي، مطبعة الصباح، دمشق، ١٩٩٩م.

١٧ – الحكيم الترمذي: كتاب الرياضة وأدب النفس، عني بإخراجه الدكتور أ.ج. أربري، والدكتور علي حسن عبد القادر، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٧م.

١٨ – السهلجي: النور من كلمات أبى طيفور، ضمن كتاب: شطحات الصوفية للدكتور عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، بدون تاريخ.

١٩ – شمس الدين ابن قيم الجوزية: الفوائد، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ.

٢٠ – شهاب الدين السهروردي البغدادي: عوارف المعارف، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢١ – أبو طالب المكي: قوت القلوب في معاملة المحبوب، ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ضبطه وصححه باسل عيون السود، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

٢٢ – عبد الرزاق القاشاني: اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتعليق الدكتور محمد كمال جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م.

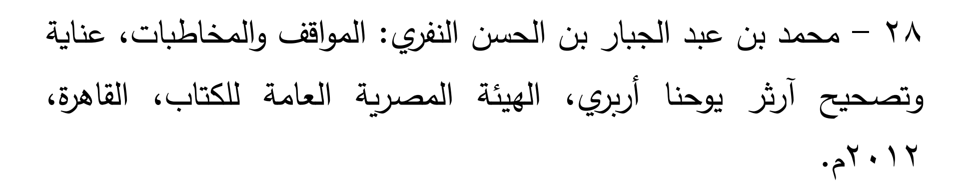
٢٣ – عبد الغني النابلسي: الفتح الرباني والفيض الرحماني، وضع حواشيه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.

٢٤ – عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مكتبة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٨١م.

٢٥ – أبو الفتوح السهروردي الإشراقي: هياكل النور، قدم له وحقق نصوصه وعلق عليه الدكتور محمد علي أبو ريان، الطبعة الأولي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٧م.

٢٦ – الدكتور قاسم غني: تاريخ التصوف في الإسلام، ترجمه عن الفارسية صادق نشأت، راجعه الدكتور أحمد ناجي القيسي، والدكتور محمد مصطفي حلمي، الجزء الثاني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م.

٢٧– أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود، والدكتور محمود بن الشريف، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٩م.



٢٨ – محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري: المواقف والمخاطبات، عناية وتصحيح آرثر يوحنا أربري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.

٢٩ – محيي الدين ابن عربي: رسالة لا يعول عليها، ضمن رسائل ابن عربي، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

٣٠ – محيي الدين ابن عربي: الفتوحات المكية، الجزء الثاني، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٣١ – محيي الدين ابن عربي: كتاب الجمال والجلال، ضمن رسائل ابن عربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

٣٢ – مسلم: صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨م.

٣٣ – نور الدين عبد الرحمن الجامي: لوائح الحق ولوامع العشق، ترجمة وتقديم محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٤ – يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م.

ثالثاً: الموسوعات والمعاجم:

٣٥ – الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

٣٦ – عبد الرءوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة عالم الكتب، ١٩٩٠م.

٣٧ – عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.

٣٨ – الدكتور معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

٣٩ – قويدر شعوفي: الجمال في الخطاب الصوفي، ابن عربي نموذجا، ماجستير، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٢م.

٤٠ – نادية درقام: الرؤية الجمالية للوجود عند جلال الدين الرومي، دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٢م.

خامساً: المراجع الأجنبية:

41 - Aqadir (c.); Philosophy and Science in Islamic World, Maekavs of Chatham PLC, Great Britain, 1991.

42 - Ed. Rosen (M), Yudin(P.); A dictionary of Philosophy , Progress Publishers, Moscow,1967.

43 - underhill ”evelyn”: a. study in the nature and the development of mans spiritual consciousness,London,2003.